الاستحكامات الحربية في مسقط

للأستاذة الدكتورة سعاد ماهر

من المعروف مدى أهمية عمان فى العالم القديم والوسيط وكذلك الحديث ، وذلك بسبب موقعها الاستراتيجى وتضاريسها وموقعها الجغرافى فهى حلقة الوصل بين الخليج والمحيط الهندى . أما أهميتها من الناحية الاقتصادية فهى المرفأ الذى أوصل تجارة الشرق الاقصى الى دول الشرق الأوسط ومنها الى أوروبا عبر البحر المتوسط دائما والبحر الأحمر أحيانا . ومن ثم فهى فى حاجة ماسة الى استحكامات حربية تحميها شر غوائل المجهول فى البحر والبر معاً .

ولقد أوردت النشرة الرسمية فى كتاب :

Gazetteer. (Persian Gulf 'Oman) Vol. II.

أسماء العمائر الحربية التى ماتزال موجودة بمدن وموانى سلطنة عمان ، فبلغ عددها أكثر من (٥٠٠) عمارة ، معظمها أسوار مدن من اللبن ومبان من الحجر للمجارى المائية المعروفة بالأفلاج ثم الابراج والقلاع والمناظر والحصون .

ولقد رددت المراجع التاريخية القديمة منها والمحدثة أسماء متعددة على استحكامات عمان الحربية دون تفرقة بينها سواء من الناحية اللغوية والمعمارية أو الاستحكامات الحربية ، فكثيراً ما نجد المرجع يطلق على عمارة بعينها مرة اسم (قلعة) ثم يعود فى فقرة ثانية فيسميها (حصنا) وفى ثالثة يطلق عليها اسم (برج) . وقد حذت المراجع الأجنبية حذر المصادر العربية فأطلقت على معظم العمائر الحربية لفظ Fort أو Fortress, ويندر أن تذكر كلمة Citadel على القلعة أو Curtain wall على الأسوار . لذلك فقد رأينا من الضرورى أن نوضح فى كلمات الفرق بين

هذه المسميات جميعها من الناحية المعمارية • والحربية على أقل تقدير .

الحـــصن :

هو أكبر عمائر الاستحكامات الحربية وان لم يكن أمنعها ، وهو كل بناء يحيط بمساحة من الأرض ليحميها ويحصنها ضد أى اعتداء من داخل البلاد أو خارجها • ومن ثم فان أسوار المـدن كانت تعرف فى العصور الوسطى باسم الحصون ، مثال ذلك ســور مدينة بغداد والقيروان وفاس والمهدية وقرطبة والقاهرة وصنعاء وزبيد وغيرها • كمـا يوجـد بسلطنة عمان الكثير من أســوار المدن المحصنة مثل ســور مدينة بهلة (Bahlah) وسور مدينة (بنى بوحسن) وسور قرية الحزم ، وأســوار مسقط ومدينة (إبــرا) (Ibra) وكــذلك أســوار (ظفــار) و (صـــلاله) و (طاقة) و (مرباط) وغيرها كثير •

على أن المبانى التى تحصن المدن أو القرى أو الأحياء ، لابد وأن تتميز عن الأســوار العادية باحتوائها على أجزاء معمارية خاصة القصد منها الحماية والتحصين والمراقبة تعرف باسم الأبراج والساقطات والمراقب ؛ التى يجب أن يتواجد فيها باستمرار حماية من العسكر والجند ورجـال الدرك •

هذا وليس ما يمنع أن يكون ساكنو الحصن كلهم من العسكر والجند ، بل كثيراً ما يوجـد بداخله عدد كبير من المدنيين الذين يقومون بالخدمات العامة أو بالزراعة وخاصة فى داخل أسوار المـدن •

وقد تطور استخدام الحصــون فى العصور الوسطى وحتى بداية العصر الحديث تبعا لتطور النظم الاجتماعية التى كانت سائدة فى ذلك الوقت ونعنى بها النظم الاقطاعية • فلم يعد الحصن معقلا فحسب بل أضحى

المقر الطبيعى لاقامة الأمير أو الملك أو السلطان [١] وأتباعه . فكان الطابق الأول من مبانى الحصن يحـوى الآبار ومخازن الأسلحة والعدد الحربية الثقيلة اللازمة لمقاومة حصار طويل . أما الطابق العلوى فقد خصص لرمى السهام والمواد السائلة وغيرها من القذائف على العدو المهاجم ، فى حين يستخدم الطابق الأوسط للأمير وأعوانه وأسرته [٢] .

وقد ظلت معظم حصون سلطنة عمان تستخدم كذلك مقراً للأئمة والسلاطين حتى القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين .

لقد كان الحصن هو مركز الحكم التقليدى فى عمان مهما كانت قيمة الحاكم من القوة أو الضعف . وكان يحيط بهذا المقر أو الحصن الأسوار الضخمة بأبراجها العظيمة ومنافذها وبواباتها العالية التى تكتنفها الأبراج من جانبيها والتى تقوم على حراستها قوة من العسـكر ببنادقهم وأسلحتهم وأعلامهم ، وداخل تلك الأسـوار يقيم الأهالى .

ولمـا كانت الغاية من اقامة تلك الحصون بعمان هو التحكم فى المنطقة التى تشرف عليها ، لذلك فقد اختير لها فى معظم الأحيان وخاصة الساحلية منها ، مواقع استراتيجية هامة ، فهى دائما أبداً مقامة على الصخور والجبال أو فى بقعة ممتازة اذا كانت فى وادٍ أو سهل .

والى وقت ليس ببعيد كانت أهم حصون عمان كتلك التى فى **الرستاق** وصحار والحزم والدريز وبهلا ونزوى وجيرين وبركة الموز ونخل والميرانى والجلالى بمسقط وغيرها مما شهدت الحروب العمانية التقليدية التى خاضها

---

(١) Evans : La Civilisation en France au Moyen Age. P. 48

(٢) Stephenson : Medieval Feudalism. P. 70.

أبناء الأجيال السابقة لعدة قرون مضت مستعملين الأسلحة التقليدية كالمكاحل والنار الاغريقية وشظايا حجر الصوان وغيرها من أسلحة العصور الوسطى •

القلعـــة :

هى استحكام حربى يبنى فى منطقة استراتيجية كالجبل أو التـــل أو الروابى الصخرية أو على سواحل البحار • ومهمة هذه المبانى مقصورة على المراقبة والدفاع ضد الاعتداء الخارجى ، ومن ثم فهى بالضرورة لابد وأن تتكون من مجموعة من الأبراج والمراقب والمزاغل (فتحات رمى السهام) وما الى ذلك من المبانى الحربية •

كما تمتاز القلعة بأن ساكنيها من العسكر والجند ، ولا مجال لاقامة المدنيين بها ، وعلى ذلك نستطيع القول بأن الحصن قد يشتمل على قلعة أو أكثر ضمن مبانيه ، أما القلعة فهى وحدة معمارية قائمة بذاتها ، وقد تكون منفصلة عن الحصن أو بداخله شريطة أن يكون الموقع المقامة عليه موقعا استراتيجيا كما أسلفنا القول • ومن أهم الأمثلة لذلك تلك الصورة التى رسمها (Carsten Niebuhu) لقلعة قريات فى القرن (١٨) م •

الـــبرج :

البرج عبارة عن بناء حربى مربع أو مستدير الشكل يبرز عن سمت الجدار والأسوار وتحتوى الأبراج على مساقط (Machicoullis) ومراقب (Glacis) ومزاغل لرمى السهام • وتزود أسوار الحصون والقلاع بعدد من الأبراج ، ومن ثم فان حجمها يكون عادة صغيراً لتعددها • وقد يحدث ان تكتفى بعض القرى أو الموانى الصغيرة باقامة برج للمراقبة والدفاع المبدئى ، وفى هذه الحالة فان البرج يكون كبيراً حتى يتســـع لاقامـــة حامية كبيرة يمكنها صـــد هجمات الأعداء أو على الأقل تعطيل تقدمهم حتى تستعد القلاع والحصون القريبة منها •

بعد هذا التعريف الموجز للعمائر التى استعملت فى الاستحكامات الحربية ، والتى استخدمتها عمان جميعها فى الدفاع عن نفسها وممتلكاتها عبر العصور ، نجد أن الطبيعة قد حبتها باستحكام حربى طبيعى بالاضافة الى العمائر السالف ذكرها ، ألا وهى الأفلاج ، ومن أشهرها (حصن بيت الفلج) الذى يعتمد أساساً فى تحصينه على مياه الأفلاج التى تأتى من الجبال المجاورة .

ولعل مما ساعد على كثرة وجود الاستحكامات الحربية من حصون وقلاع وأبراج وأسوار بعمان عبر العصور ، هو نظام الأفلاج الذى عرفته عمان منذ أقدم العصور والذى ترجعه الأساطير الى عهد النبى داود عليه السلام والنبى سليمان عليه السلام الذى قيل انه أمر الجن ببناء عشرة الآف مجرى للمياه فى عشرة أيام ، ومنذ ذلك العهد لم تجف أبداً .

ولعل أحسن الأمثلة لنظام الأفلاج فى عمان مايوجد فى منطقة (الظاهرة) والبريمى التى مايزال يطلق على الأفلاج بها اسم (داوودى) نسبة الى نبى الله داود عليه السلام .

ولما كان هذا أمر الافلاج بالنسبة للاستحكامات الحربية بعمان فقد يكون من المفيد أن نذكر فى ايجاز شيئا عن ما هيتها قبل أن نتناولها بالبحث كاستحكام حربى .

تكاد تحتفظ عمان بتسعين فى المائة مما يسقط عليها من الأمطار فى أنواع من المجارى المائية أهمها ، الأبيار والأفلاج التى تنقسم بدورها الى قسمين الأول ويعرف باسم غال (Jhayl) وهو اسم غير معروف فى عمان ، والثانى ويسمى كوانت (Qanat) .

واذا ما درسنا عمارة الدور والقصور فى عمان منذ أقدم العصور وحتى مطلع القرن العشرين ، لتبين لنا أنها كانت عمائر استحكامية على درجة كبيرة من الأهمية ، ومن ثم وجب اضافتها الى العمائر الاستحكامية بالسلطنة .

ومن المعلوم أن الغالبية العظمى من العمانيين ليسوا من ساكنى الصحراء الرحل ، ولكنهم سكان مدن وقرى سكنوها منذ أقدم العصور . فما يزال هناك الكثير من الدور والقصور الآهلة بساكنيها حتى الآن والتى يرجع تاريخ بنائها الى عدة قرون مضت . وهذه الدور لا تقل من الناحية المعمارية والزخرفية عن مبانى عمان الحديثة ، فان زخارفها الجصية ومشربياتها الخشبية ، وأهم من ذلك تخطيطها المعمارى الذى روعى فيه ملاءمة البيئة المحلية ، ليشهد بما كانت عليه عمان من تقدم حضارى ومعمارى . فقد تعددت الطرز المعمارية فى عمان تبعا لتعدد البيئة المناخية بها وكذا تبعا لموقعها الجغرافى وللتضاريس . فطراز عمائر السواحل مثلا يختلف عن طراز السهول والوديان ، وطراز الصحراء يختلف عن طراز عمائر الجبال وهكذا .

كذلك اختلفت طرز العمائر طبقا لاختلاف الحالة الاجتماعية وذلك مصداقا للمثل المأثور فى عمان ، الذى يقول : الغنى يسكن القصور وعند بوابته يوجد العور (يعنى الفقراء) . وهذا المثل ينطبق تماما على ساكنى المدن والقرى العمانية فى الماضى ، ذلك أن مركز المدينة والقرية يشغله دائما الحصن أو القلعة ، حيث يقيم السلطان أو الحاكم أو الوالى أو الشيخ ، وحوله يسكن أهلها .

وقد أعطتنا الدور التى مانزال باقية حتى الآن فى أحياء مسقط القديمة والتى يرجع بعضها الى القرن السادس عشر فكرة واضحة عن تخطيط المنازل والدور فى عمان عامة . فقد كان المنزل يتكون من فناء مكشوف تحيط به

غالبا المبانى من جهاته الأربع ويمكن الوصول اليه عن طريق مدخل رئيسى (بوابة كبيرة) كثير العمق يعلوه عقد حلفه سقف مقبى ينتهى الى قلبه من الدرجات على الجانب الأيمن من المدخل ، مما يضطر الداخل أن يمر فى زاوية قائمة يكون فيه صدره مجاورا لحائط السلم الذى عمد المعمار الى فتح شقوق (مزاغل (Arrow-slits)) به لرمى السهام .

وهكذا نرى أن المعمار القديم قد استخدم فى مداخل البيوت والقصور نفس النظام الذى اتبعه فى مداخل الحصون والقلاع ، وهو المدخل المنحنى أو ذو الزاوية والذى عرف فى العمارة الاسلامية باسم المدخل المنكسر (Bent-Entrance) الذى يجبر القوة الداخلة من عسكر الأعداء الى الانحناء جهة اليمين معرضة الجانب الأيمن من صدرها ، وهو الذى يكون عادة خاليا من الدروع للاصابة بالسهام التى تخرج من المزاغل الموجودة فى ذلك الجدار .

*

* *

ولما كان عدد عمائر عمان الحربية يربو على الخمسمائة كما أسلفنا القول ، ما بين أسوار وحصون وقلاع وأبراج وأفلاج ودور وقصور قديمة ، لذلك فقد رأينا أن نقصر الحديث على تلك التى ماتزال بحالة جيدة ، أو بحالة تسمح بدراستها . واتماماً للفائدة فقد رأينا أن نتناول بالبحث والدراسة استحكامات كل اقليم من أقاليم سلطنة عمان البالغ عددها تسعة اقاليم على حده .

١ ــ منطقة مسقط :

(انظر لوحة رقم (١) ، (٢))

مسقط هى عاصمة سلطنة عمان ومقر اقامة السلطان . وتقع منطقة

مسقط على الساحل الجنوبى لخليج عمان على بعد أقل من ثلث المسافة الممتدة من رأس الحد فى الجنوب ورأس مسندم التى تقع عند مدخل الخليج العربى (انظر شكل (٢)) .

أسوار مسقط :

(انظر شكل رقم (٤)) (Curtain-Walls)

كان يحيط بمدينة مسقط منذ العصور الوسطى على أقل تقدير أسوار وكتل كبيرة من الصخور الطبيعية ، التى كانت تقوم مقام السور ، وكان سمكها يبلغ مثلى أو ثلاثة أمثال سمك السور المبنى . الا أن تلك الأسوار القديمة قد تهدمت بمرور الزمن ، فأعيد بناؤها على ما هى عليه الآن فيما بين عامى (١٦٢٣ م / ١٠٣٣ هـ) وعام (١٦٢٦ م / ١٠٣٦ هـ) .

وتعتبر أسوار مدينة مسقط الخط الدفاعى الأول بالنسبة لتحصين وحماية المدينة ، ومن ثم فقد أطلقت عليه مصادر العصور الوسطى اسم الحصن ، فقد كانت تحيط بمسقط التى يبلغ طولها من الشرق الى الغرب قرابة نصف ميل ، وعرضها أى بعدها عن البحر قرابة ربع ميل ، احاطة السوار بالمعصم ، اللهم الا الجانب الشرقى حيث تحمى المدينة جبال شديدة الانحدار ، يفصلها عن جبال (الجلالى) فتحة تعرف باسم (مَعْبَر) .

وهكذا نرى أن أسوار مسقط تحيط بالجانب الغربى والجنوبى منها فقط ، أما الجانب الشمالى والشرقى فيحميهما خليج مسقط والجبال الشرقية . ويبلغ طول ضلع الأسوار الغربية قرابة (٦٠٠) متر ، يبدأ فى الشمال عند (باب المثاعيب) وينتهى عند (الباب الكبير) فى نهاية الضلع الغربى من الأسوار ، حيث يبدأ ضلعاً صغيراً يقطع زاوية التقاء الضلعين الغربى والجنوبى ويبلغ طوله (٢٠٠) متر وينتهى عند (باب الكبريته) .

ثم تأخذ الأسوار فى الامتداد نحو الشرق قرابة (١٣٠٠) متر • ويتخلل الأسوار على مسافات تكاد تكون متساوية أبراج مستديرة الشكل ، يبعد كل منها عن الآخر (٣٠٠) متر •

وتتكون الأبراج من طابقين الأول منها مسمط ، أما الثانى فيحتوى على غرف ودهاليز لاقامة العسكر والجند ، كما يوجد فى جدران الطابق الثانى للأبراج مزاغل (أى فتحات لرمى السهام (Arrow-slits)) • ويعلو الأبراج شرفات كبيرة مستديرة تسمح المسافة بينها لوضع فوهات المدافع أو (المكاحل) ، ويبلغ عددها ثمانية ، ثلاثة منها فى الضلع الغربى وخمسة فى الضلع الجنوبى •

وتحتوى أســوار مسقط على ثلاثة مداخل ، واحد منها يقع فى الركن الغربى أسفل قلعة المريانى ويعرف باسم (باب المثاعيب) • ويتكون باب المثاعيب من صف من فتحات حديدية صغيرة خلفية يمر من خلالها وادى الكبير الى الشاطىء وعند نهاية الضلع الغربى للأسوار يوجد مدخل رئيسى يعرف (بالباب الكبير) الذى يقع أمامه حارة الدخيل (Dakhil) المؤدية الى سوق المدينة فى الداخل ، كما يؤدى الباب الكبير الى سيداب (Sidab) ومعظم الطرق التى توصل الى ضواحى مسقط والى مدينة مطرح • ويتكون هذا المدخل الرئيسى من مدخل متسع يعلوه عقد مدبب يوجــد خلفه فى السقف فتحة بسعة المدخل تستخدم فى صب المواد المحرقة من قار وزيت مغلى على العدو المقتحم . ويكتنف هذا المدخل من جانبيه نصفا برج ، بهما فى الطابق الثانى فتحات لرمى السهام •

أما المدخل الثالث فيقع فى منتصف الضلع الجنوبى ، وهو عبارة عن مدخل رئيسى مماثل للمدخل الرئيسى الكبير ، ويعرف باسم (المدخــل الصغير) •

وتحتوى أسـوار مسقط على عدد من الدهاليز والممرات فى الطابق الأول التى تسمح بوجود الجنود والعساكر لحمايتها والدفاع من المدينة ضد أى عدو يريد الاقتحام • أما أعلى الأسـوار فتحتوى على ممرات مكشوفة توصـل بين الأبراج، والتى تتسع للفرسـان على صهوه خيولهم للتحرك بسرعة للدفاع عن المدينة •

أبراج مسقط :

(انظر لوحة رقم (١))

كما يحصن مسقط ويدافع عنها ويراقب مداخلها من البر والبحـر مجموعة من الأبراج التى تعلو الجبال التى تحيط بضواحيها • وقد بنيت هذه الأبراج من مجموعة من الصخور السوداء ، مما جعلها تبدو كأنها منازل على قمم الجبال • ومهمة هذه الأبراج هو اعطاء اشارات ضوئية للقلاع والحصـون حتى تستعد للدفاع عن المدينة أو الميناء وهى بذلك أشبه بفنارات الموانى •

ولعل من أهم وأشهر أبراج مسقط التى مانزال باقية حتى الآن برج (سعالى) الذى يوجد فى الركن الجنوبى الشرقى للمدينة وبرج (بوستو) الذى يوجد خلف منتصف المدينة • وكذا برج المربع الذى يوجد على مسافة قريبة من وادى الكبير ، وبرج (دامودر) الموجود فى الطرف الغربى للمدينة وبرج (مديمن) فى الطريق الى ريام (Riyam) وبرج مكلّة عنـد نهاية الحافة التى تكون الجانب الغربى من الميناء • وهذه الأبراج جميعها لا عمل لها الآن •

قـــلاع مسقط :

(انظر شكل (٤))

وكانت مسقط تعتمد فى حمايتها على قلعتى الميرانى والجـــلالى ، الواقعتين على الصـــخور التى تشـــغل طرفى المنطقـــة الرملية على الشاطىء ، اذ ترتفع كل منهما على جرف صخرى يبلغ ارتفاعه (١٥٠) قدما عن سطح البحـــر ، ويمكن الوصـــول الى كل منهما عن طريق مجموعة من الدرجات منحوتة فى الصخر . (انظر لوحة رقم (١)) .

كما أقامت البرتغال كشافات أو مناظير كشفية فى صيرة الشرقية لمعاونة القلعتين (ميرانى وجلالى) فى الدفاع البحرى وعلى الشاطىء الشرقى للميناء وعلى بعد (٢٥٠) ياردة من رأس مسقط توجد صيرة الغربية على الطرف الآخر ، يعلوها المأوى المقبى المعروف باسم مكلّه الذى سبقت الاشـــارة اليـــه .

وفى داخل مسقط توجد مخازن لخزن مياه المدينـــة تقع على بعـــد (١/٢) ميل من وادى الكبير التى تحميها قلعة مربعة الشكل ، تحتوى على ساقطات (تعرف عند أهل عمان باسم راوية) وتعرف فى العمارة الاسلامية باسم (maehicoullis) ترجع الى عهد البرتغال (انظر لوحة رقم (٣٥))

قلعـــة الميرانى :

(انظر شكل رقم (٥)) ، (لوحة رقم (٩))

تقع قلعة ميرانى الى الغرب من مسقط أقامها البرتغال فى عهد الملك فليب ملك أسبانيا بعد استيلائه على البرتغال ١٥٨٠ م / ٩٨٨ هـ .

قلعـــة الجلالى :

(انظر شكل رقم (٦))

وتقع فى مقابلة قلعة ميرانى فى الجهة الشرقية من مسقط وقـــد تم بناؤها بعد قلعة ميرانى بعام أى (١٥٨٨ م / ٩٩٧ هـ) .

بيوت مسقط الأثرية :

سبق أن ذكرنا أن الدور والقصـــور فى العصور القديمة والوسطى بل حتى أوائل القرن العشرين تعتبر ضمن العمارة الحربيـــة ، ذلك أن تصميمها المعمارى كان يلاحظ فيه أن يكون القصر أو الدار قلعة حربيـــة يمكن أن تحمى نفسها وقت الحاجة .

ولعل أهم هذه الدور هى (من غرب المدينة الى شرقها)

(انظر شكل رقم (٤))

١ ــ بيت جريزه (لوحة رقم (٦))
٢ ــ بيت السيد شهاب .
٣ ــ بيت السيد نادر (انظر لوحة (٢٤))
٤ ــ بيت فرنسا (تشغله الآن السفارة الفرنسيه)
٥ ــ بيت السيد عباس
٦ ــ بيت راتانسى (Ratansi)
٧ ــ بيت البئر
٨ ــ بيت السفارة الهندية

٩ — بيت مغب

١٠— بيت السفارة الأمريكية

١١— بيت السفارة الانجليزية

١٢— بيت الزواوى (انظر لوحة رقم (١٣))

قلعـة مطرح :

(لوحة رقم (١٧))

تعتبر مطرح أكبر مدينة فى سلطنة عمان وأكثرها أهمية من الناحية التجارية • وتقع مطرح على الجانب الغربى من خليج مطرح وعلى بعـد ميلين غرب مدينة مسقط (انظر شكل (٣) ، (٤)) •

وتشبه قلعة مطرح قلعتى مسقط من حيث التخطيط المعمارى وأسلوب العمارة • هذا وقد حصنت المدينة بأسوار عالية خاصة تلك الأجزاء التى لم تحصنها الطبيعة . وقد تخلل السور مجموعة من الأبراج وعدة مداخـل رئيسية ، أهمها الباب الكبير الذى يقع فى الركن الجنوبى الشرقى من المدينة والذى يبدأ منه الطريق الذى يخرج من مطرح الى مدينة روى (Ruwi).

٢ — منطقة الباطنة :

وهى من أهم مناطق عمان ، وهى تقع فى الشمال على الساحل بين البحر والحجر الغربى • وتقطع هذه المنطقة عدة وديان تنبع من قمم الجبال وتنتهى فى البحر كما أنها كثيرة القرى فى رءوس الوديان •

قلعــة صحــار :

(انظر لوحة رقم (٢٥)) (شكل رقم (٣))

ويحمى مدينة صحار قلعة كبيرة يرجع تاريخها الى ما قبل الاسلام[١] وان كان كثير من الأوروبيين ينسبونها الى البرتغال • ولعل مرجع هذا الخطأ هو أن البرتغاليين قد نقلوا تصميمها المعمارى واستعملوه فى استحكاماتهم الحربية التى أقاموها فى منطقة الخليج مثل ميرانى وجلالى وقلعة العجاج •

قلعــة مصنعة : (Masna' ah)

(انظر شكل (١) ، (٢))

وقد كانت قلعة مصنعة ذات طراز معمارى اسلامى هام ، ذلك أنه روعى فيها أن يتوسط صحنها مسجد يؤدى فيه عسكرها صلواتهم الخمس دون الحاجة الى الخروج من القلعة خاصة وقت الأزمات • وقد أقيم فى أوائل القرن العشرين قلعة فى مدينة (أبو ظبى) على غرار قلعة مصنعة والغربية ، أما الضلع الرابع وهو الشمالى فيوجد به المدخل الرئيسى للقلعة تعرف باسم قلعة الشيخ •

وفى وسط مدينة بركا تقوم قلعة عالية مربعة الشكل يدعم أركانهــا أربعة أبراج • وتحيط المنازل بالقلعة من جهاتها الثلاث الشرقية والجنوبية الذى يكتنفه نصفا برجين على جانبيه •

(انظر الشكل ٢ ، ٣)

---

(١) Hawley : Oman and Its Renaissance P. 124.

قلعــة ســويق : Suwaiq

(انظر شكل (٢))

وتعتبر سويق احدى موانى وادى بنى جفير ((Ghafir) • وفى وسط المدينة توجد قلعة عالية مربعة الشكل يدعمها أربعة أبراج فى أركانها الأربعة • وقد اتخذ الوالى القلعة مركزاً له وتقوم بحراستها قوة مــن (٢٥) جنديا •

قلعــة حــزم : (Hazam)

(انظر شكل (١))

وتعتبر قلعة الحزم من أهم الاستحكامات الحربية فى عمان التى خلدها التاريخ • وقد انشأ قلعة الحزم الامام السلطان بن سيف الثانى اليعربى سنة ١٧٠٨م (سنة ١١٢١هـ) واتخذها قاعدة لحكمه بعد أن ترك الرستاق •

٣ ــ منطقة الحجر الغربى :

(انظر شكل (٢))

تقع هذه المنطقة الى الغرب من منطقة الباطنة ، وهى منطقة جبلية • وقاعدة المنطقة مدينة الرستاق التى تقع فى وادى فارة • (انظر لوحــة رقم (٣٢)) •

حصن العوابى :

ويحمى المنطقة كلها حصن كبير يعرف باسم بيت العوابى لأنه يشغل منطقة استراتيجية تتحكم فى المنطقة الممتدة من نخل •

٤ ــ منطقة الحجر الشرقى :

(انظر شكل رقم (٢))

تقع هذه المنطقة الى الجنوب من الباطنة ومحاذية للبحر • وهى عبارة عن منطقه جبلية تنحدر بشـــدة نحو البحر ومن ثم فان شواطئها غـــير صالحة للسكنى •

قلعـــة مزارع :

وقرية مزارع محاطة من جميع الجهات بجبال منحدرة ، تتقدمهـــا فى مدخل الوادى صخرة كبيرة مرتفعة أقيمت فوقها قلعة قديمة تتحكم فى الوادى ومدخله •

٥ ــ منطقة الظاهرة :

تقع هـــذه المنطقة الادارية الى الغرب من منطقة الحجر الغرب ، وقصبتها مدينة (عبرى) •

قلعـــة عبرى :

(انظر شكل (٣))

وفى وسط المدينة وعلى جبالها توجد قلعة عبرى التى تعد من قلاع عمان الداخلية ذلك انها لا تقع على ساحل البحر كما أنها تقع على حدود البلاد •

٦ ــ منطقة عمان الغربية :

تقع هذه المنطقة الى الجنوب من الجبل الأخضر ، وقاعدتها مدينة نزوى •

قلعـــة نزوى :

(انظر شكل (١))

تتكون من ساحة كبيرة مربعة الشكل تتخلله الأبراج ، وفى أحد أركان القلعة يوجد البرج المركزى الكبير الـــذى بناه الامـــام سلطان بن سيف اليعربى ما بين سنة ١٦٧٠ و سنة ١٦٨٠م .

حصن بهـــلاء :

(انظر شكل (١))

ويحيط بالمدينة والحصن ســـور قديم يرجـــع الى ما قبـــل العصر الاسلامى ويبلغ طوله سبعة أميال .

قلعـــة ازكى : (Izki)

(انظر شكل (١))

وفى وسط حى اليمن توجد قلعة ازكى التى يحيطها ســـور سميك قوى البنيان اذ يبلغ سمك جدرانه خمسة أقدام .

قلعة بركة الموز :

(انظر شكل (١))

تتكون قلعة بركة الموز من ساحة مستطلية الشكل يدعم أركانها أبراج ضخمة . وتتكون القلعة من طابقين ، تحيط بها الاسوار التى تتخللها الأبراج كذلك . وقد أنشأ بعض أبراج المراقبة بقلعة بركة الموز ، أحد أقارب سلطان عمـــان سنة ١٨٧٦ م وهو حماد بن هلال بن محمد .

حصن جبرين :

(انظر شكل (١))

يقع حصن جبرين على مسيرة دقائق معدودات من مدينة بهلا ، ومن ثم فانه يعتبر القاعدة الامامية لبهلا • ولقد اتخـذ الامام بلعرب بن سلطان اليعربى حصن جبرين مقراً له ، بل لقد أصبح لفترة ليست قصيرة ينظر اليه على أنه حاضرة عمان كلها •

٧ ــ المنطقة الشرقية :

تقع هذه المنطقة الى الغرب من حجر الشرقية وقاعدتها مدينة ابرا •

قلعة العـوامر : Awamir

العوامر مجموعة من القرى ، تقع بوادى حلفان ، حيث يوجد فلج العوامر ، ويوجد بهذه القرى حصن كبير مكون من مجموعة من المبانى يرجع الى عصور مختلفة لعل أهمها ، الأبراج المستديرة والمربعة منها • ويتولى حراسة هذا الحصن قبائل العوامر بالمنطقة الشرقية •

٨ ــ منطقة جعـلان :

تقع هذه المنطقة فى جنوب منطقة الشرقية على ساحل بحر العرب •

قلعـة الحـد :

القلعة مربعة الشكل يدعم أركانها أربعة أبراج مستديرة الشـكل يتكون كل منها من ثلاثة طوابق ، فتح فى الطابق الثانى منها مزاغل لرمى السهام • أمـا الطابق العلوى فيحتوى على فتحات كبيرة نسبيا وكـذا شرفات تسمح بوضع فوهات المكاحل •

قلاع بنى بوحسن :

ويوجد فى شمال مدينة بنى بوحسن قلعتان لحمايتها ، احداهما قديمة جداً مبنية من الطمى ، والأخرى أحدث وهى مبنية بالحجر المكسى بطبقة سميكة من الجص ويحيط بالقلعتين وكذا المدينة أسوار يتخللها الأبراج المستديرة والمربعة التى تقوم بحماية العيون والأفلاج التى يعتمد عليها فى رى تلك المنطقـــة •

٩ ــ منطقة ظفار الحبوضى :

تقع منطقة ظفار على ســـاحل بحر العرب فى نهاية حدود عمـــان الجنوبية الغربية ، وعند حدود حضرموت الشرقية ، وتمتد ظفار من رأس بوس الى قرية (خر يفوط) على ساحل البحر •

حصـــن الغراب :

يرجع تاريخ هذا الحصن الى ما قبل الاســـلام ، فقد وصفه المؤرخ الهمدانى بعد ذكره ســـواحل الشحر ومهرة فقال : وفى منتصف من هـــذا الساحل بين عمان وعدن وربسوت ، ويوجد حصن غراب وهو موئل كالقلعة ، بل قلعة مبنية بنيانا على ساحل البحر ، الذى يحيط به إلاّ من جانب واحد •

١٠ ــ البيوت المدرجة بالجبل الأخضر :

ومن الاستحاكامات الحربية التى تنفرد بها سلطنة عمـــان ، الدور المبنية على مدرجات الجبال التى تبدو وكأنها أبراج حصـــون أو مبانى قلاع يعلو بعضها البعض • وتزخر جبال قرى منطقة الجبل الأخضر بهـــذا النوع من المبانى • وهى ذات تخطيط مربع الشكل مكونة من عدة طوابق ، بنى كل طابق على طبقة من الصخـــور المدرجة •

*

* *

بعد هذا العرض الموجز لأهم حصون وقلاع وأبراج المناطق الادارية التسعة لسلطنة عمان ، يتبين لنا أن الاستحكامات الحربية الموجودة بمسقط وعمان ، تنقسم ثلاثة أقسام رئيسية لكل منها خصائصها ومميزاتها وفيما يلى بيانها :

أولا : استحكامات ساحلية :

١ — تقتصر هذه الاستحكامات على القلاع والأبراج المرتفعة ، حتى تستطيع مراقبة العدو على مسافات بعيدة فى عرض البحر قبل اقترابه من الشاطىء .

٢ — توجد معظم هذه القلاع على قمم الجبال والصخور العالية ذات الموقع الاستراتيجى الممتاز ، ثل قلعة صحار التى تحمى ميناء صحار وتتحكم فى مضيق هرمز . ولما كانت قمم الجبال وكذا الرءوس الصخرية مساحتها ضيقة فمن ثم فهى لا تتسع لبناء الحصون ، بل تكفى فقط لاقامة القلاع والأبراج .

٣ — كل المنشآت الحربية الساحلية مبنية بالحجر الصلد وكثيراً ما يكسوها طبقة سميكة من الجص ، وذلك لأن العوامل المناخية تحتاج الى مواد بنائية تستطيع مقاومة البحر وأنوائه .

٤ — يقل استخدام الساقطات ((Machicoulis)) فى القلاع والأبراج الساحلية ، وخاصة تلك التى تعلو قمم الجبال ، ذلك أن مهمة الساقطات هى صب المواد الحارقة على العدو عندما يقترب من سور القلعة ، ولما كانت ساحة القتال بالنسبة للسواحل والموانى هو البحر ، لذلك فان قلاعها ليست فى حاجة الى بناء الساقطات .

٥ — توجد المزاغل فى الطابق العلوى من أبراج السواحل حتى

تستطيع أن تصيب سفن العدو على مسافات بعيدة • وهذا هو السبب الذى جعل البرتغال تضيف الى قلعة ميرانى سنة ١٦١٠م (أى بعد انشائها بثلاثة وعشرين عاما) برجا بمستوى البحر حتى تمنع القوارب الصغيرة من أن تمر بالقرب من القلعة وهى فى مأمن من أن تصيبها النيران لأنها تحت مستوى مرمى سهامها ومدافعها •

ثانيا : الاستحكامات الداخلية :

١ — هى عبارة عن حصون تتوسط المدن أو القرى وتحيط بها الأسوار أو على الطرق والوديان التى يخشى عليها من الاعتداء •

٢ — تتكون الحصون من مجموعة من المنشآت الحربية كالأبراج والقلاع ومخازن السلاح وكثيراً ما يضم الحصن مركز الحكم حيث يوجد به قصر للسلطان أو مقر للوالى •

٣ — تبنى الحصون الداخلية وخاصة فى المناطق الشديدة الحرارة من الطوب اللبن فهو أكثر ملاءمة للحرارة من الأحجار التى تكون عرضة للتصدع من شدة الحرارة •

٤ — تكثر الساقطات فى الأبراج التى تتخلل الأسوار وقلاع الحصون وكذا الفتحات التى توجد خلف عقود المداخل الرئيسية، ذلك لصب المواد الحارقة على العدو الذى يقترب من الأسوار أو الأبراج •

٥ — توجد المزاغل لرمى السهام فى الطابق الثانى من أبراج الحصون ذلك أنها تكون عادة مبنية فى سهل أو على ربوة أو تل قليل الارتفاع •

ثالثا : استحكامات محلية : (الدور والأفلاج)

١ ــ لقد كانت دار كل قبيلة فى العصــور الوسطى أشبه بحصن يحميها من اعتداء القبائل الأخــرى المنافسة لها ، أو اعتداء اللصــوص اذا كانت القبيلة ذات ثراء واســع •

٢ ــ ومن ثم فقد كانت الدار تحتوى على برج أو أكثر للمراقبــة يحميها اذا ما اعتدى عليها معتد •

٣ ــ توجد بتلك الدور مزاغل لرمى السهام وكذا ساقطات لصب المواد الحارقة اذا ما جد الجــد •

٤ ــ تحتوى الدور على مداخل منكسرة ((Bent-Entrance)) حتى تعوق اندفاع العدو من الدخول الى صحن الدار ، كما أنها تراعى حرمة الدار ، فلا يرى مَنْ بالباب أحدا من الموجودين بصحنه •

٥ ــ تبنى الدور الكبيرة عادة بجانب الأفلاج أو بالقرب منها حتى لا تكون فى حاجة الى تخزين المياه ، كمــا لا يستطيع العــدو قطع المياه عنها •

بيـــان بالأشـــكال واللوحـــات

التى ورد ذكرها فى البحث الســـــابق

الأشكال واللوحات رُتّبت حسب تعليمات الأستاذة مؤلفة البحث

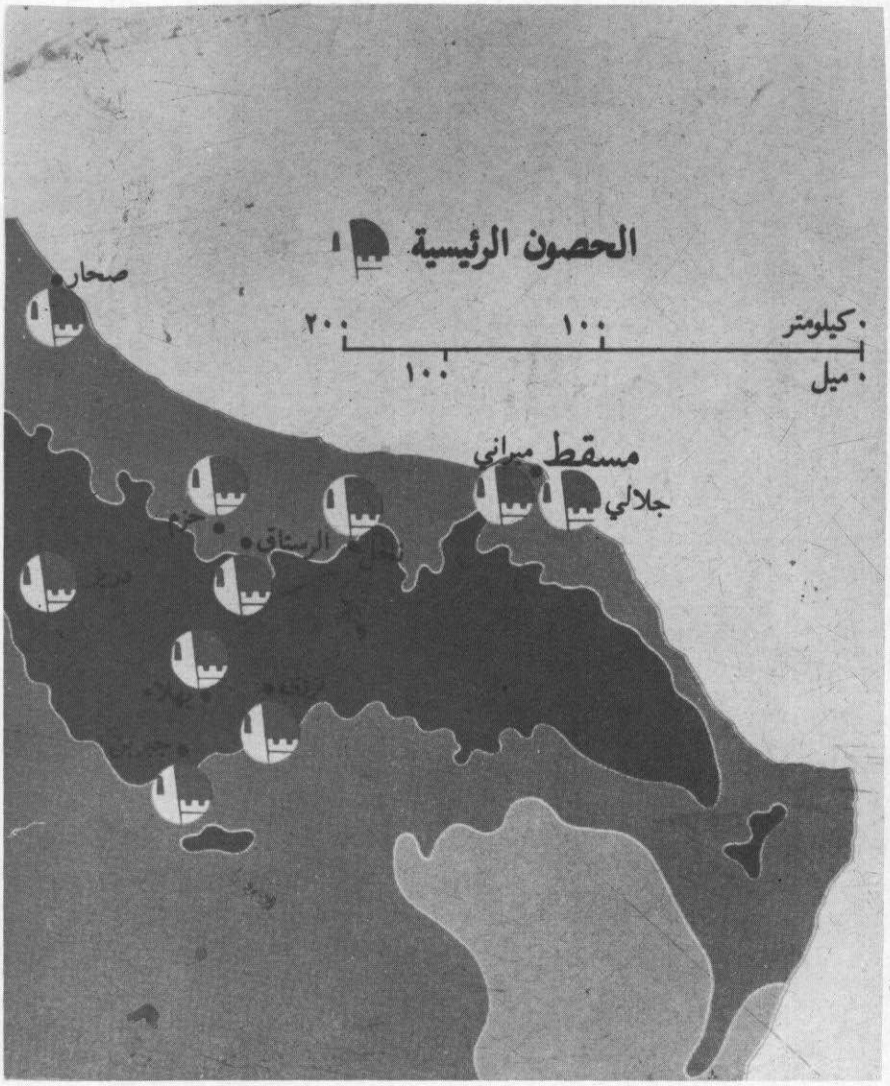

(شـــكل رقم ١)

(منطقـــة مســـــقط)

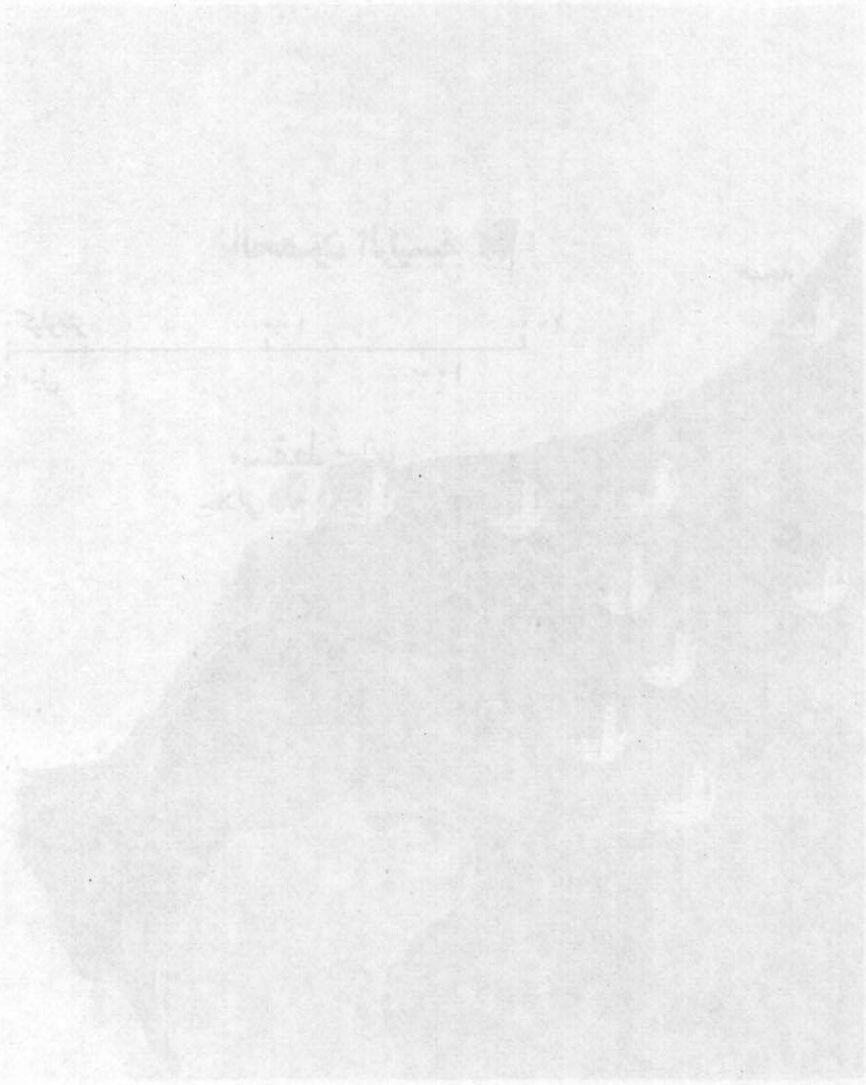

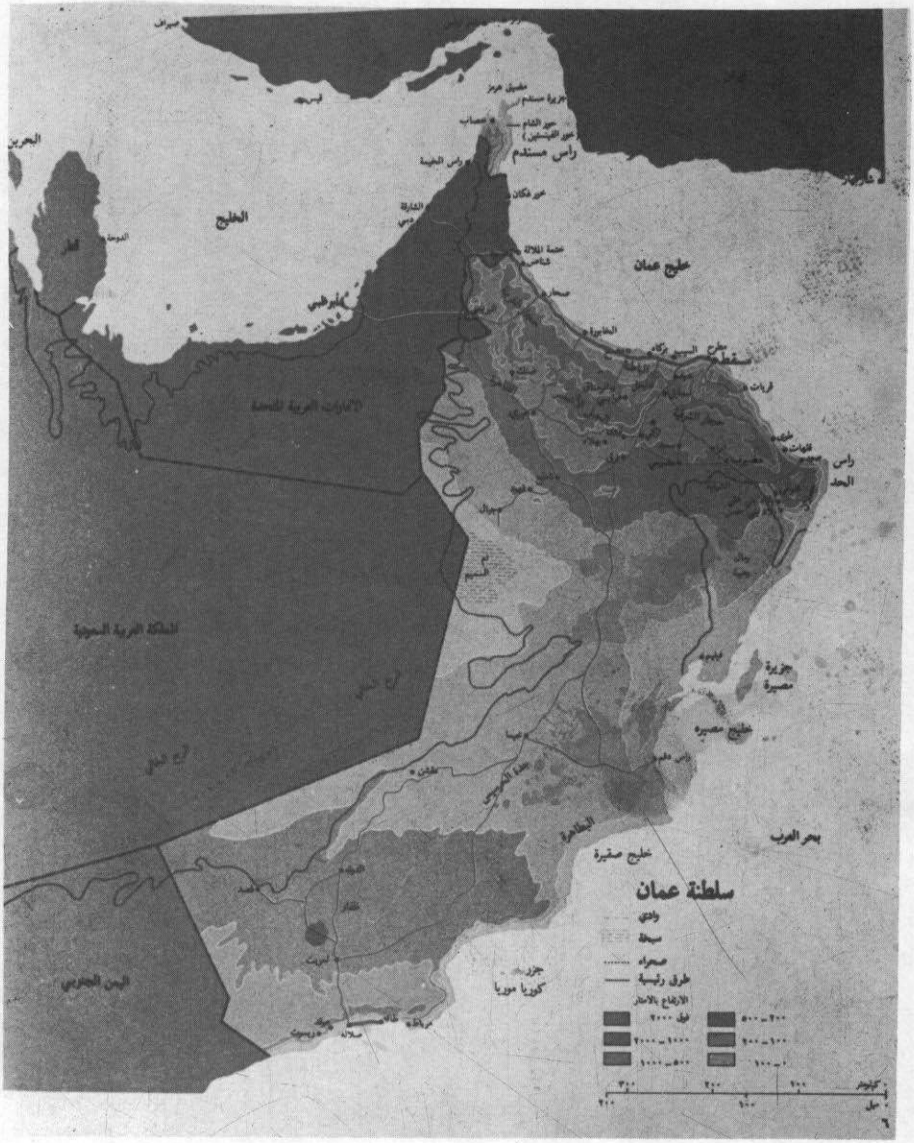

(شـــكل رقم ٢)

(ســـــلطنة عمـــــان)

قلعة صحار سنة ١٥٠٠

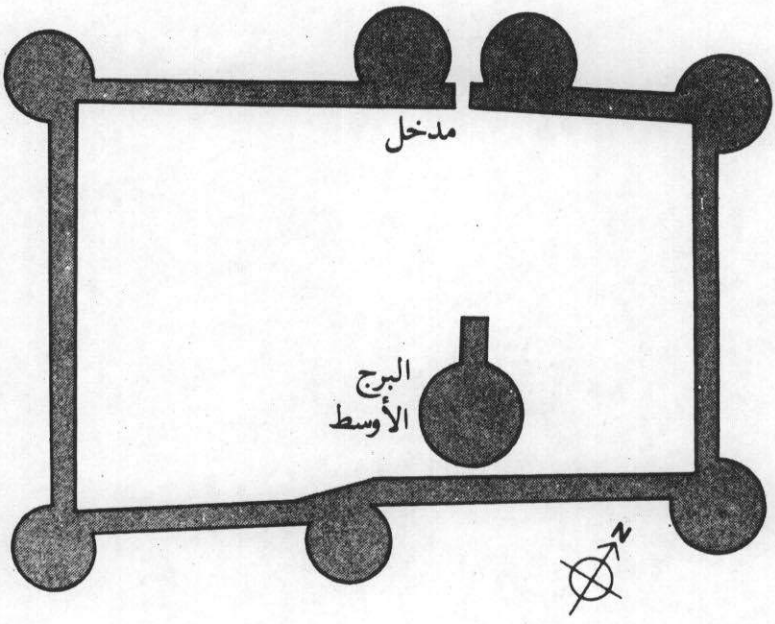

شكل رقم (٢)

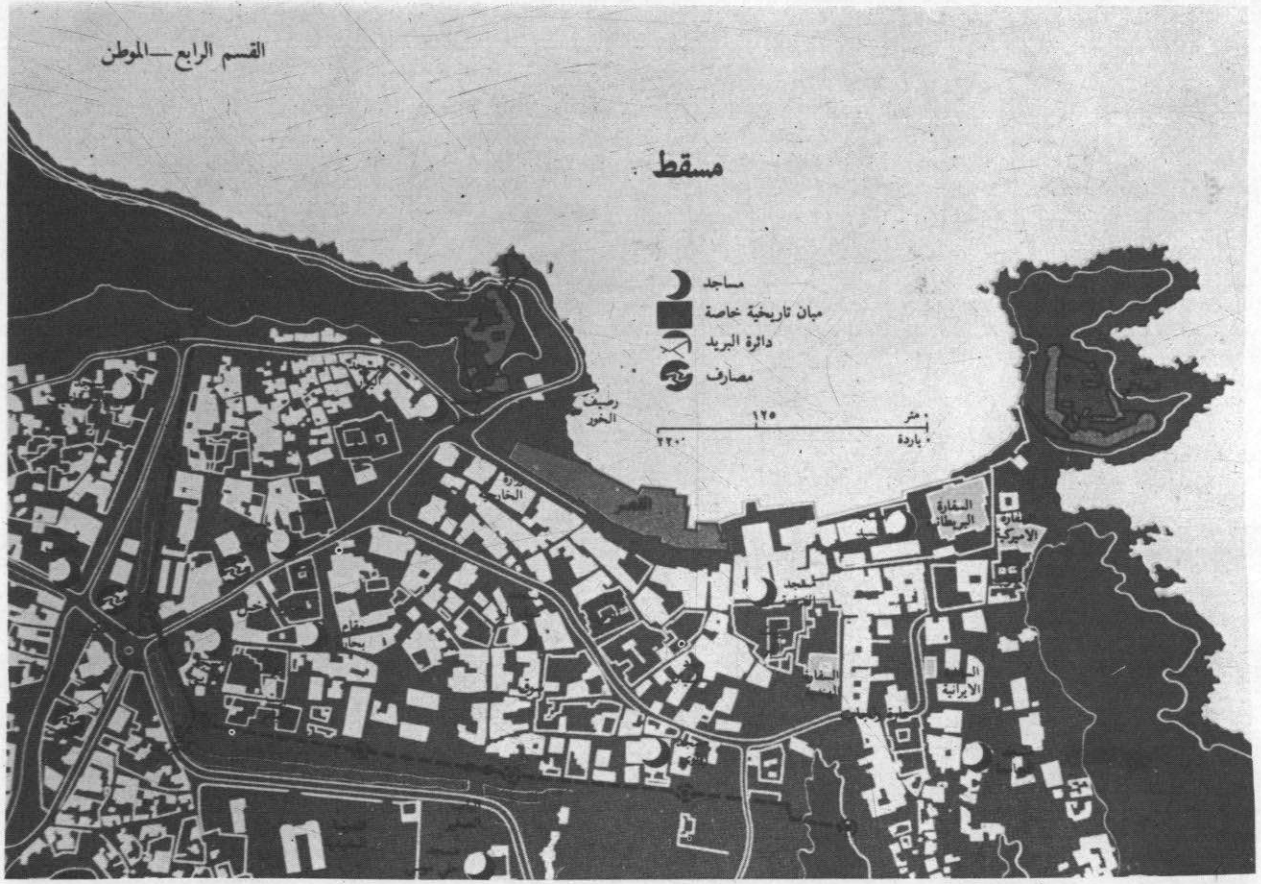
مسقط
مساجد
مبان تاريخية خاصة
دائرة البريد
مصارف
١٢٥ متر
٤٢٠ ياردة
رصيف الخور
السفارة البريطانية
السفارة الأميركية
السفارة الإيرانية

(شـــكل رقم ٤)

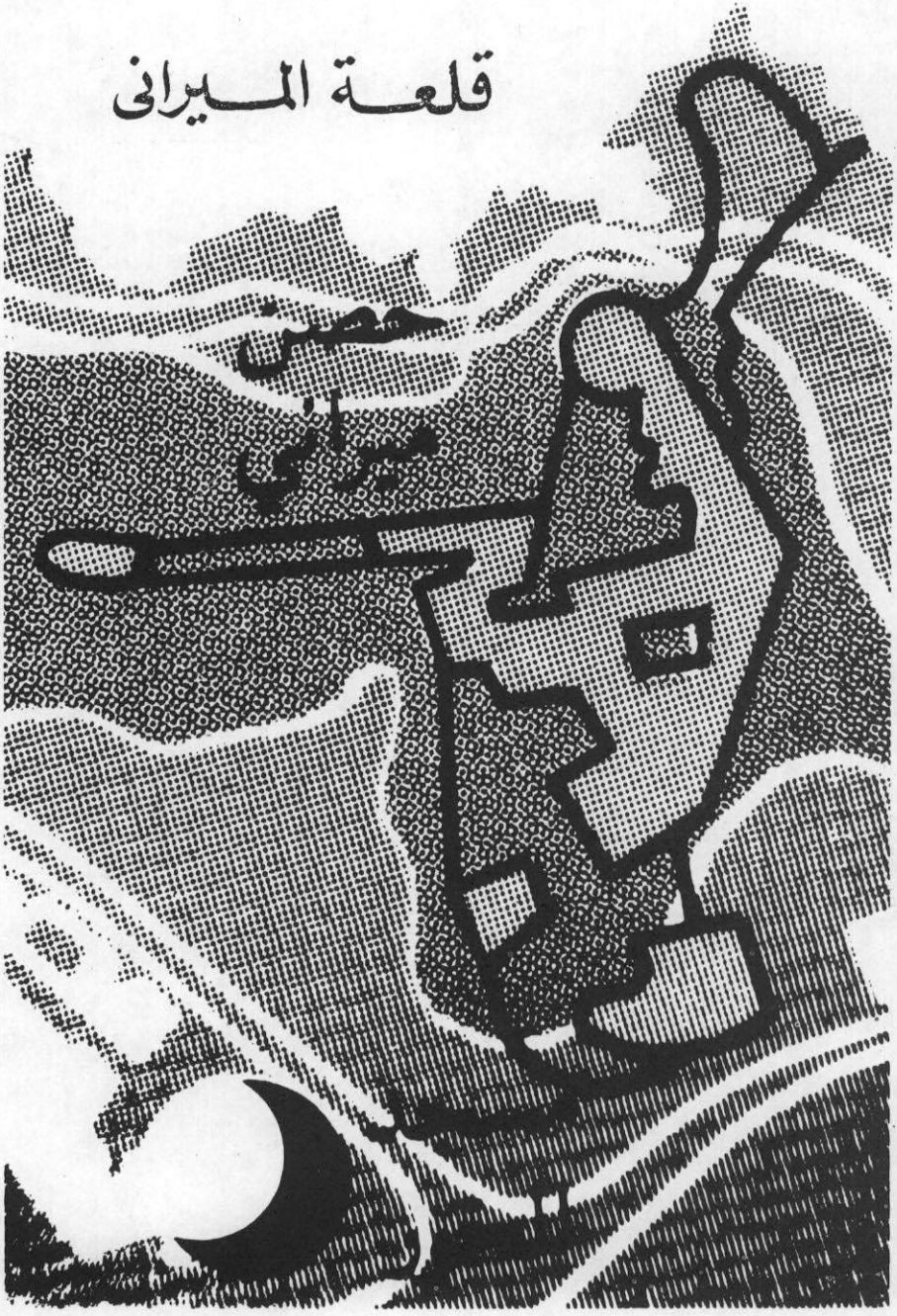

(شـــكل رقم ٥)

ذا يسألونك

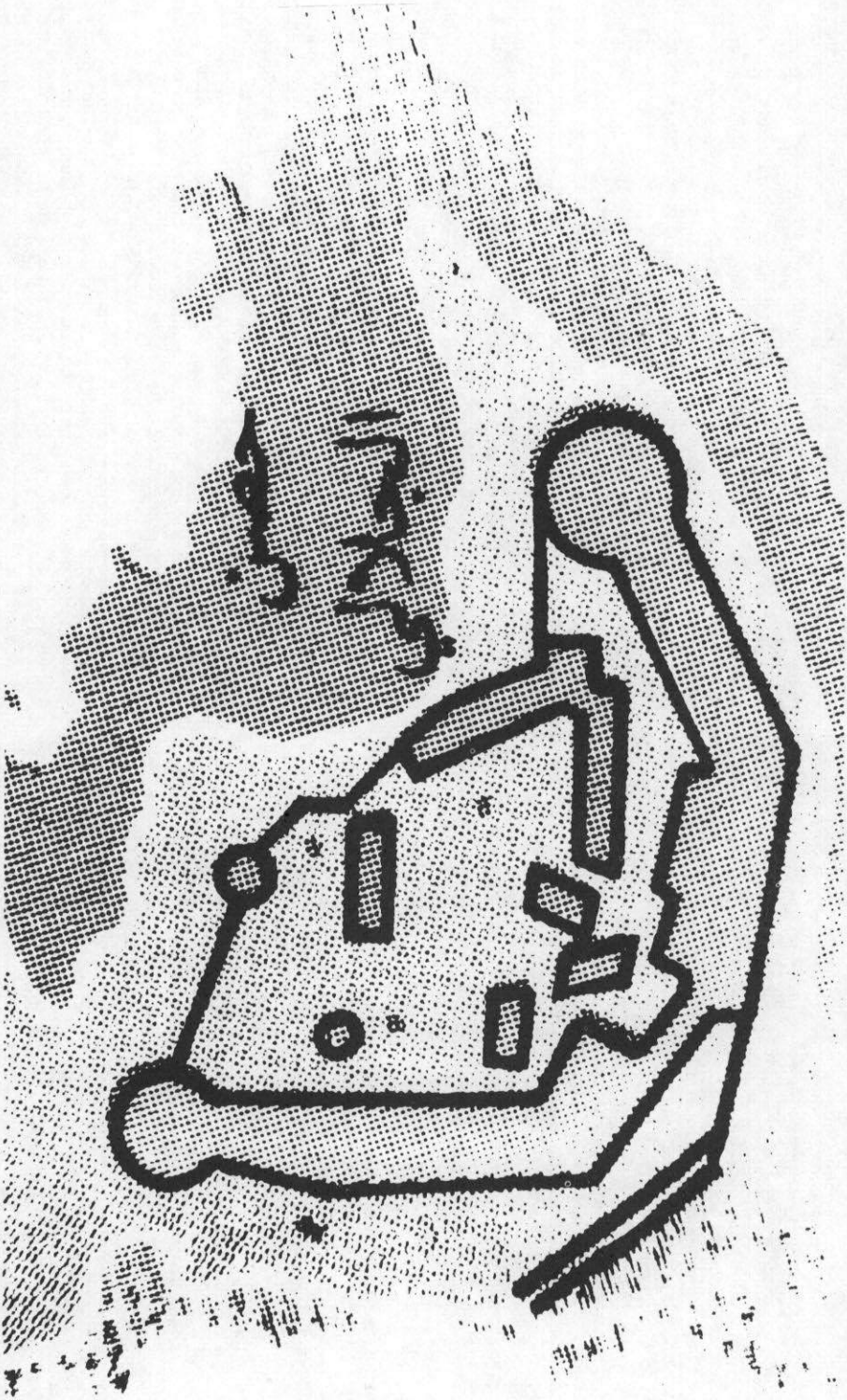

(شـــكل رقم ٦)

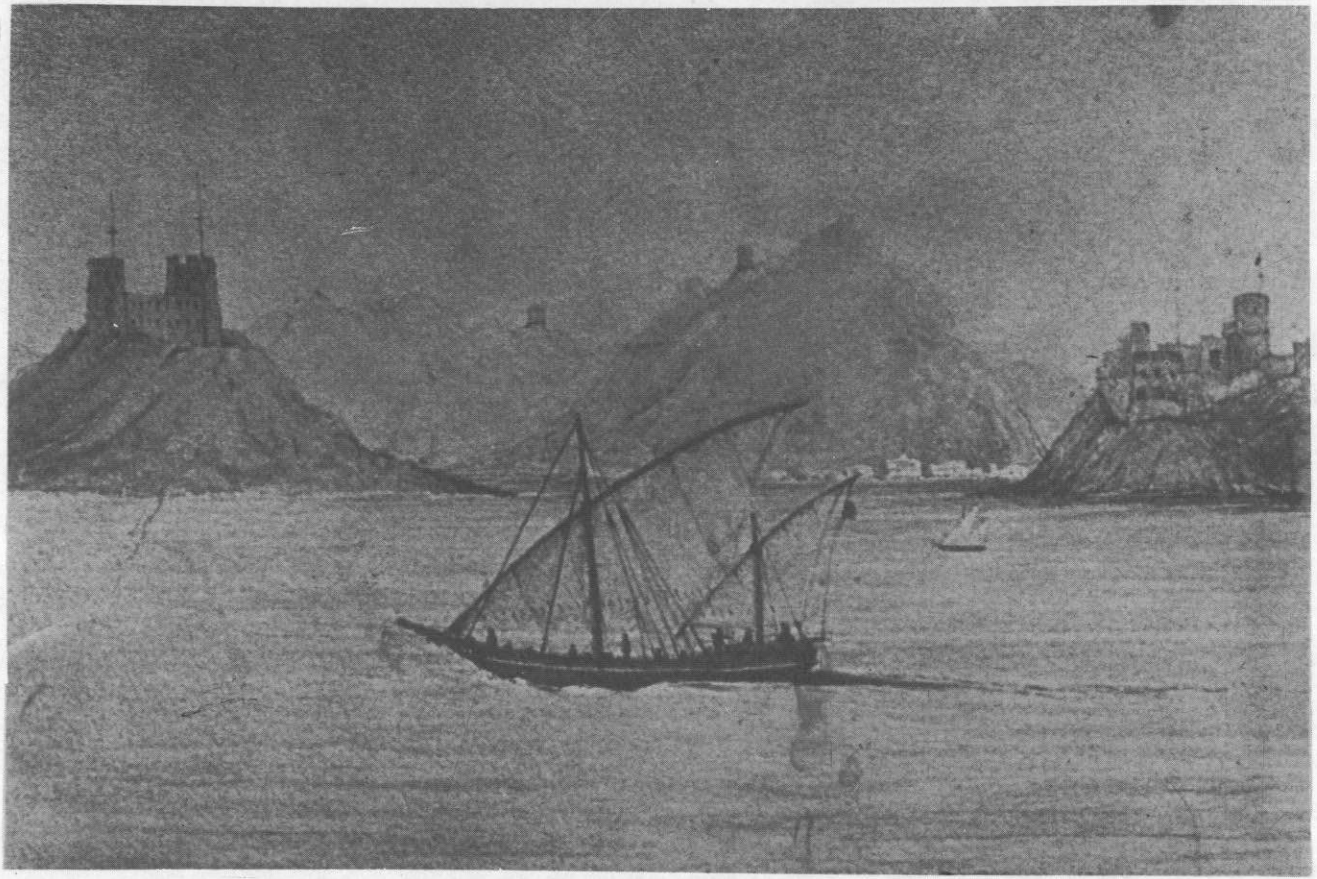

(لوحـــة رقم ١)

قلعة الميرانى الى الغـــرب من مسقط وقلعة الجلالى التى تقع الى الشرق . ويرى بينهمـــا الجبـــال والتلال تعـــلوها الأبراج

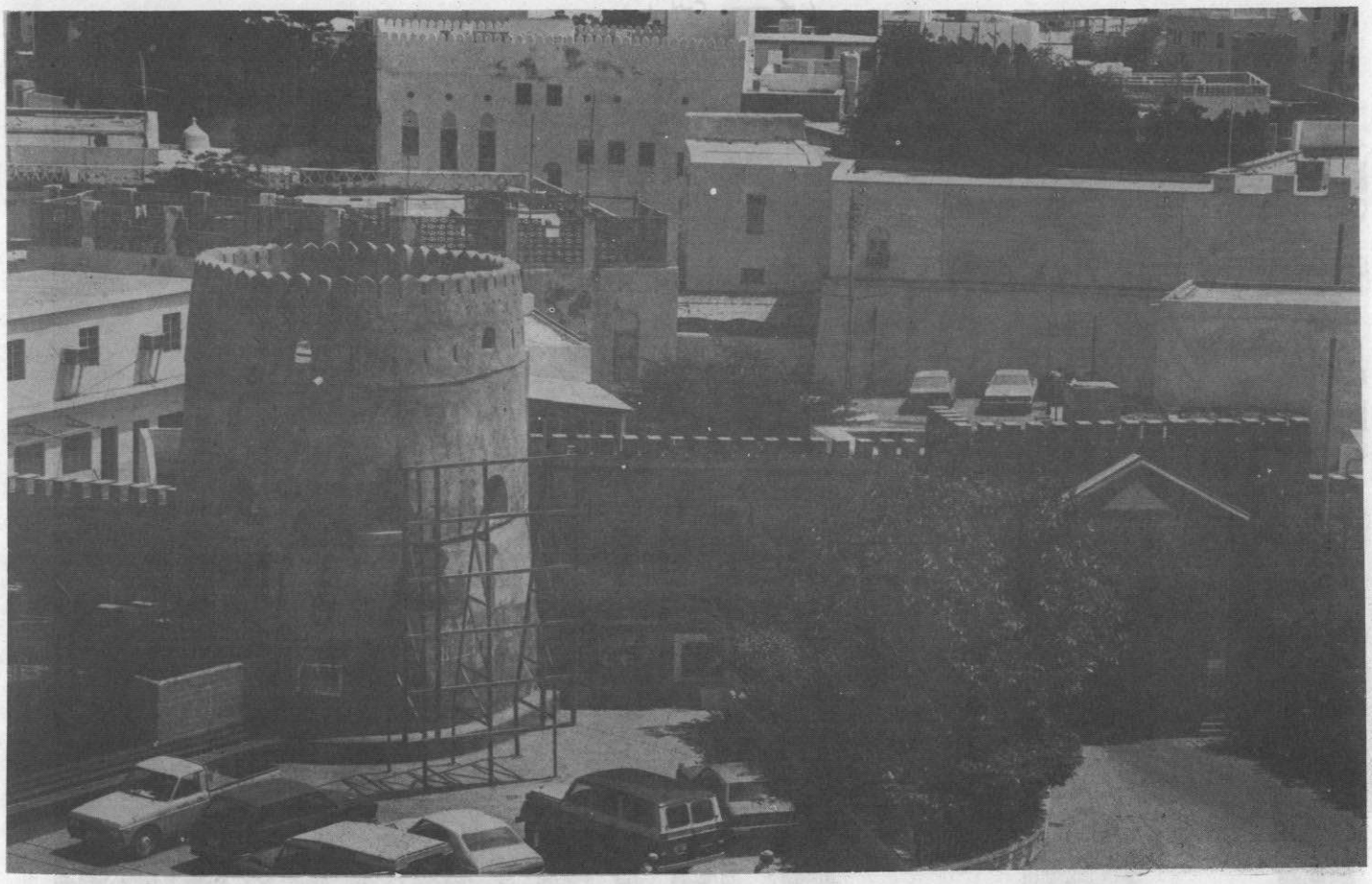

(لوحـــة رقم ٢)

العاصمة مسقط وقد ظهر بها الأسوار والأبراج والقلاع

(لوحة رقم ٣)
احمد الفلاح غيال

(لوحـــة رقم ٤)

أحـــد أفلاج الكوانت (Quant) وهى التى تتخذ مجـــراها
فى اقبـــاء تسير تحت الأرض

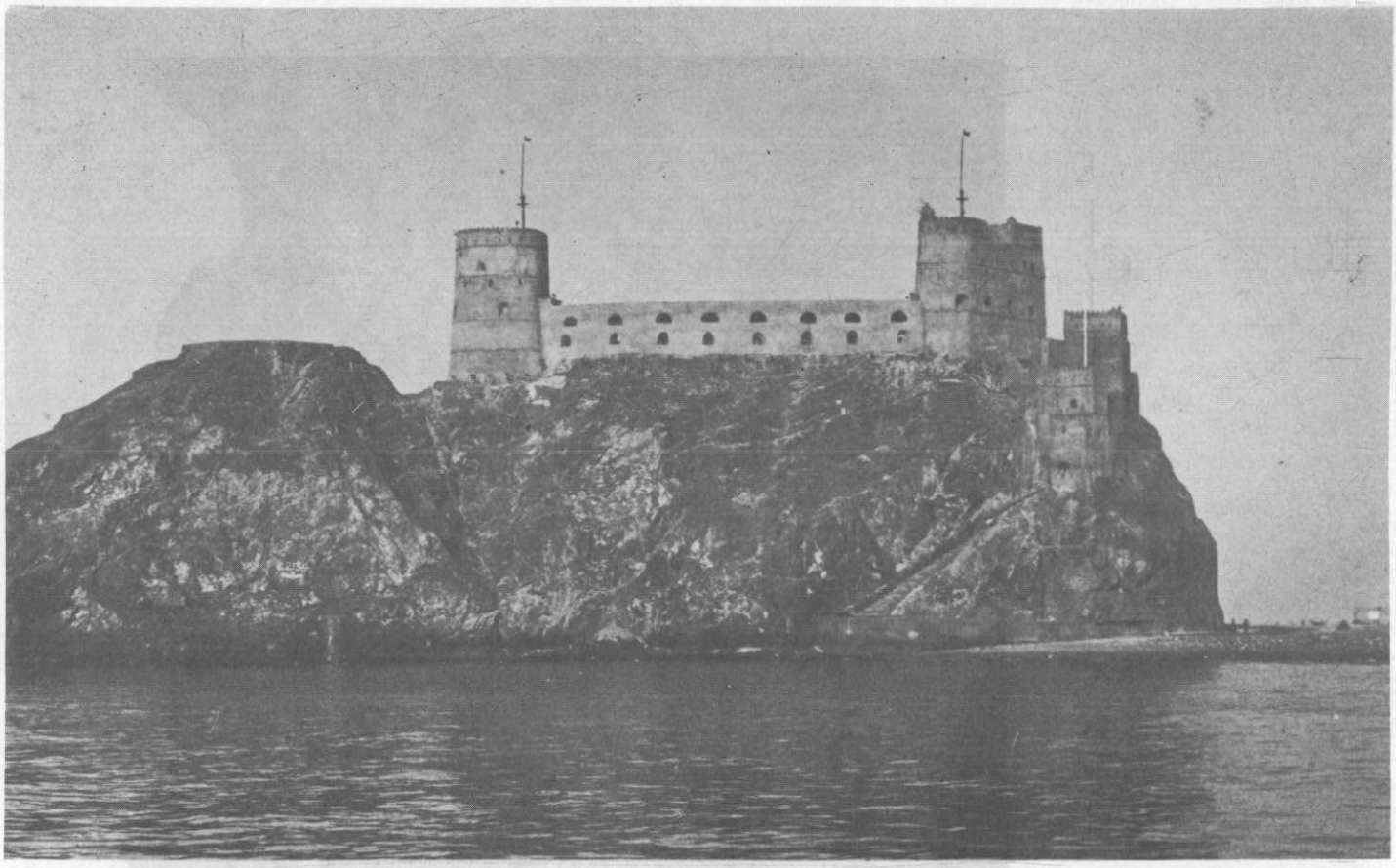

(لوحـــة رقم ٥)
قلعـــة الجـــلالى

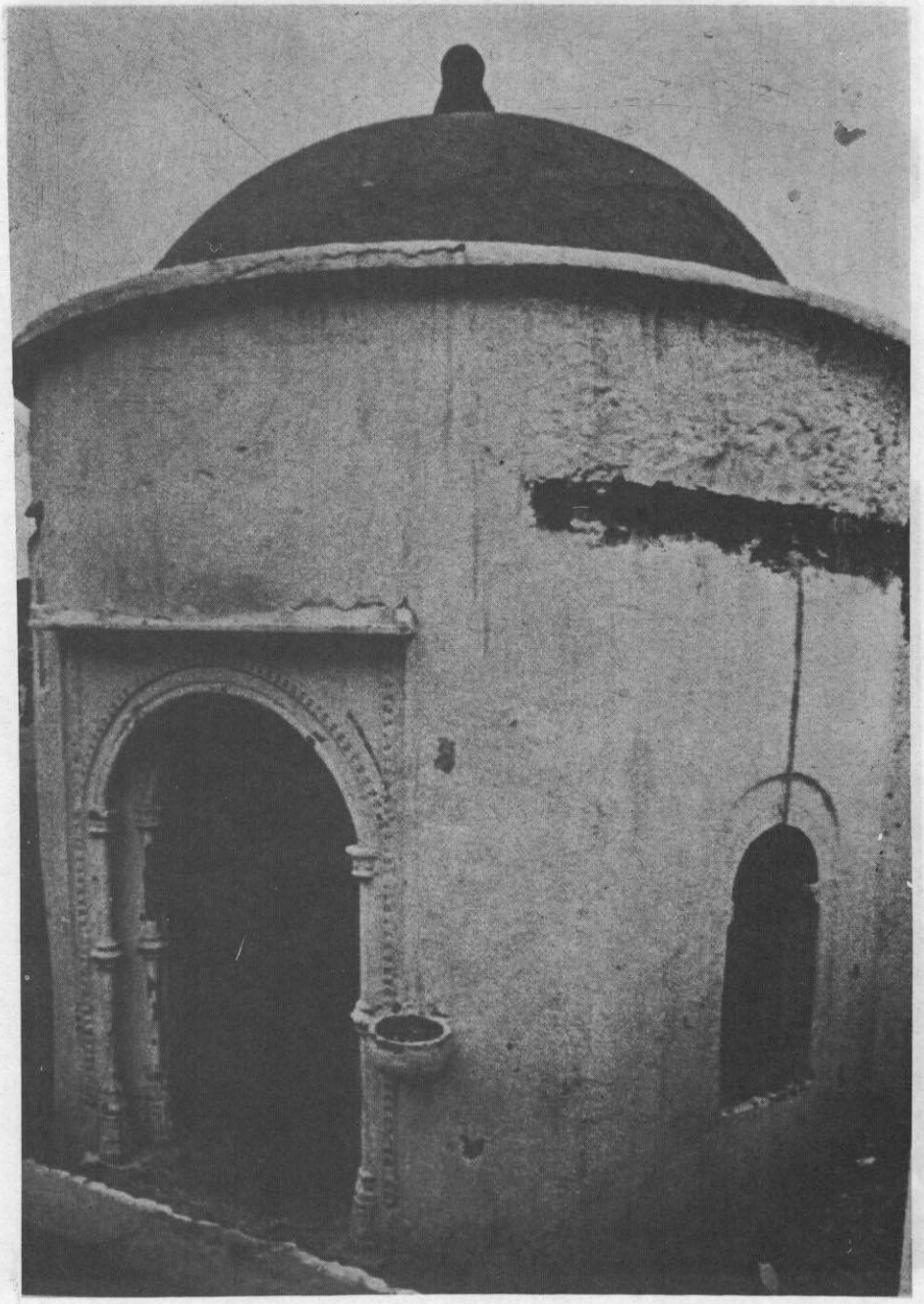

(لوحـــة رقم ٦)
بيت جريزا (grazia)

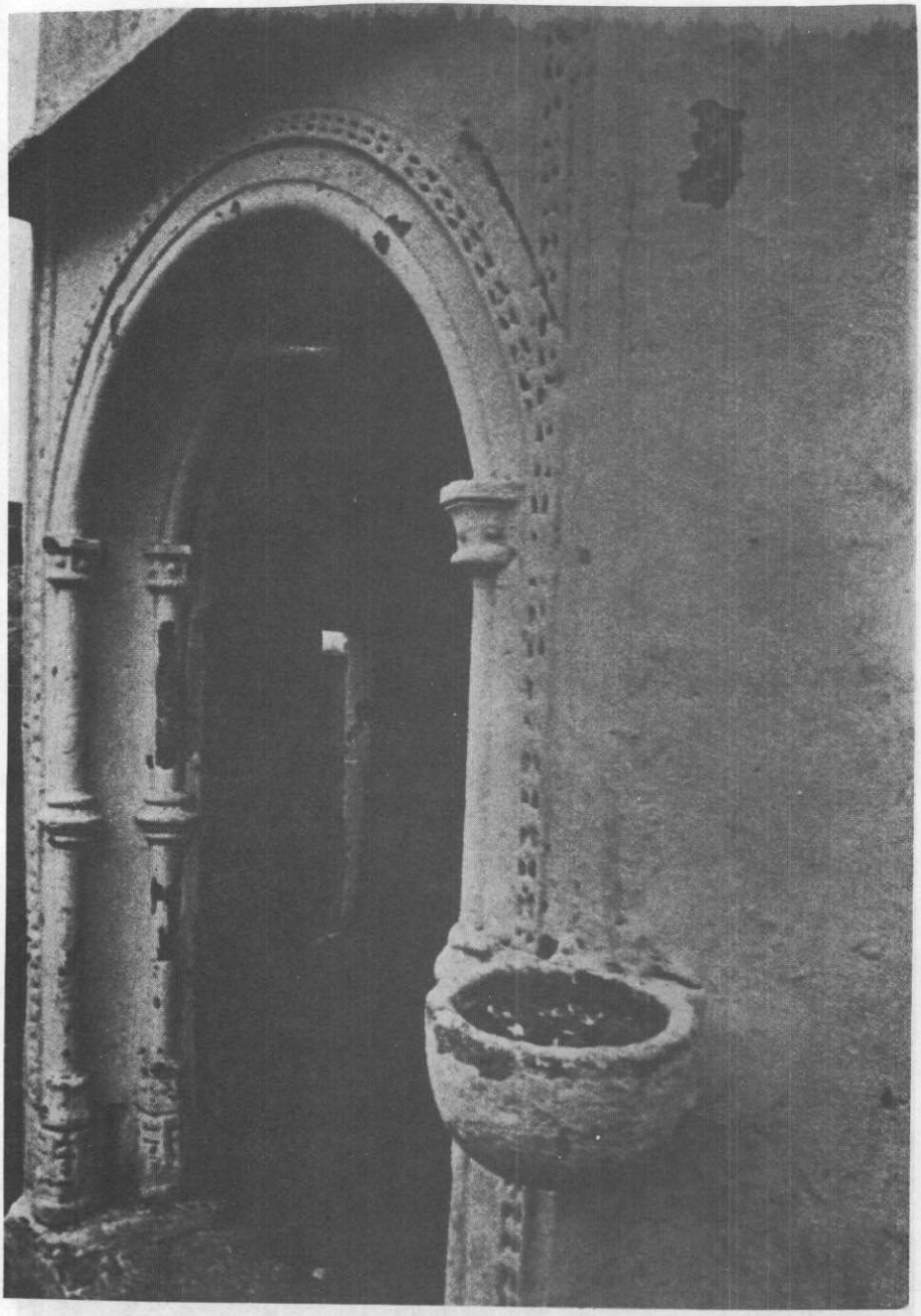

(لوحـــة رقم ٧)

بيت جريزا وقد احتفظ بالكأس المملوءة بالميـــاه المقدسة

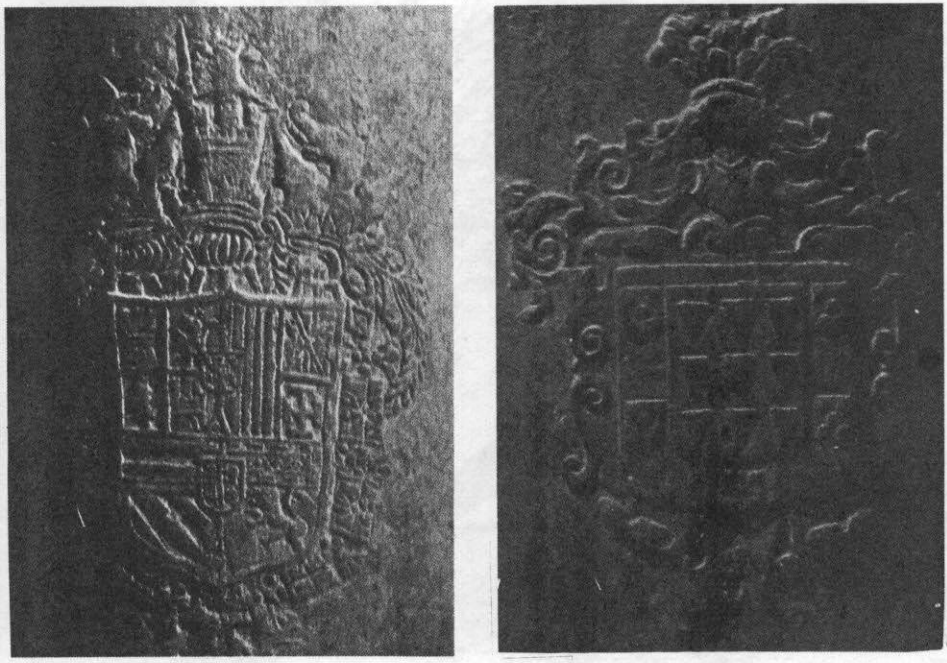

(لوحـــة رقم ٨)

الشارات التى وجـــدت على أحـــد مواقع البرتغـــال
وقد نقش عليها تاريخ استيلاء عمان على قلعة الميرانى
(١٦٤٩م / ١٠٥٩هـ)

(لوحـــة رقم ٩)
قلعة الميرانى بمســـقط

(لوحـــة رقم ١٠)

برجان من أبراج قلعة الجلالى بمسقط

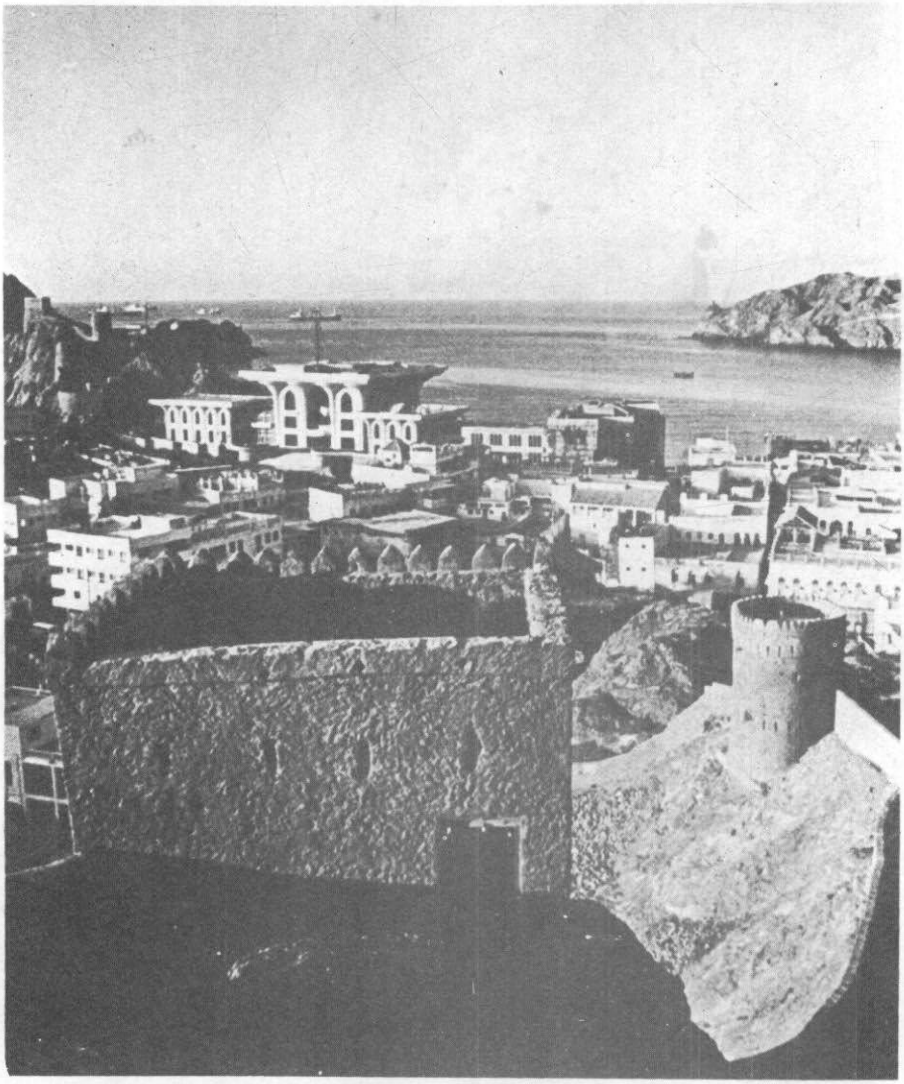

(لوحـــة رقم ١١)

بعض بيـــوت مســـقط الأثرية وقد توســـطها
فناء كما يعلوها شرفات كبيرة يمكن استخدامها
فى وضع فوهات المدافع

(لوحـــة رقم ١٢)

أحد بيوت مسقط الأثرية المتاخمة لقلعة الميرانى

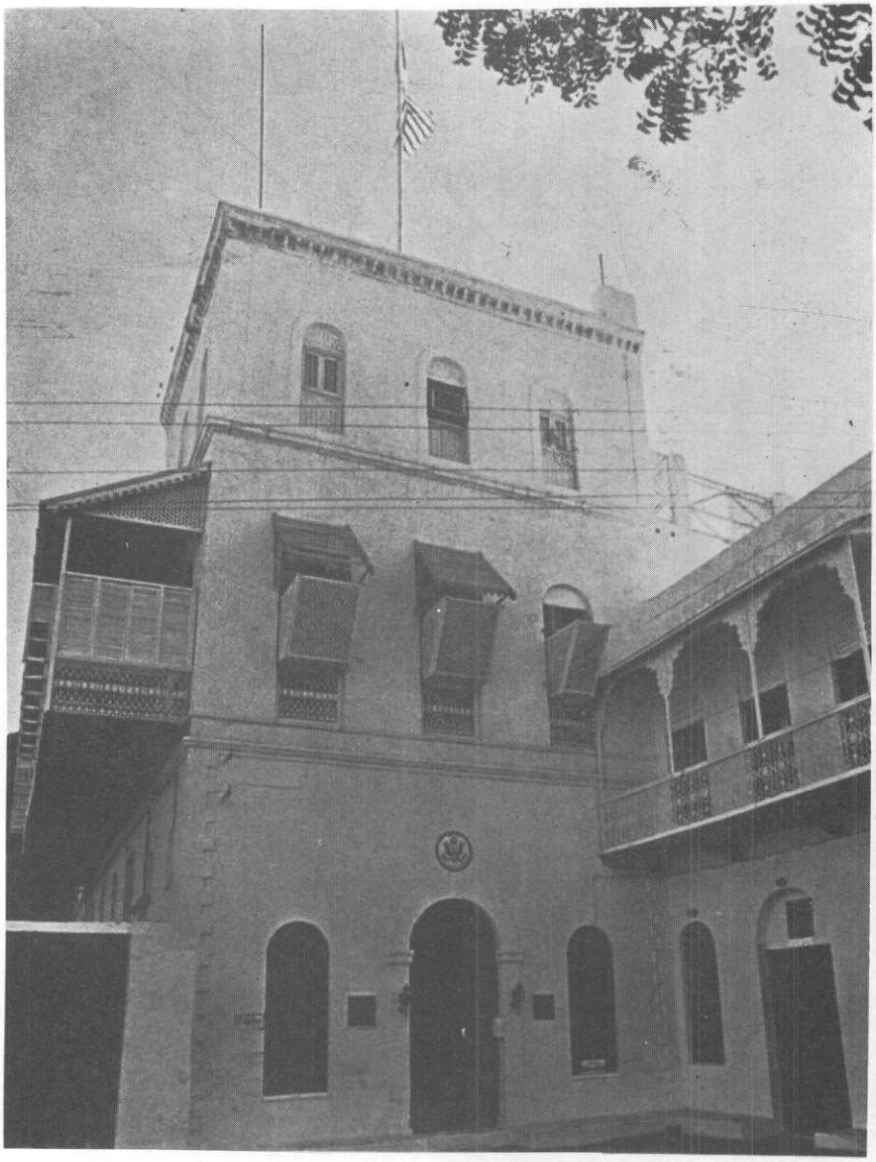

(لوحـــة رقم ١٣)
بيت الزواوى بمســـــقط

(لوحـــة رقم ١٤)

النوافذ المزخرفة بالجص المخرم والخشب المحفور

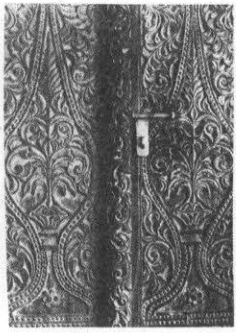

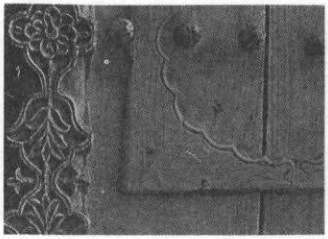

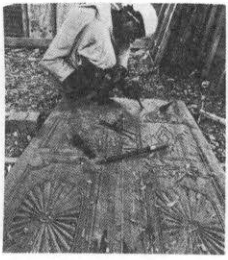

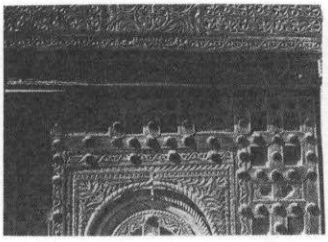

(لوحـــة رقم ١٥)

السقوف والأبواب الخشبية المزخرفة بطريقة الحفر

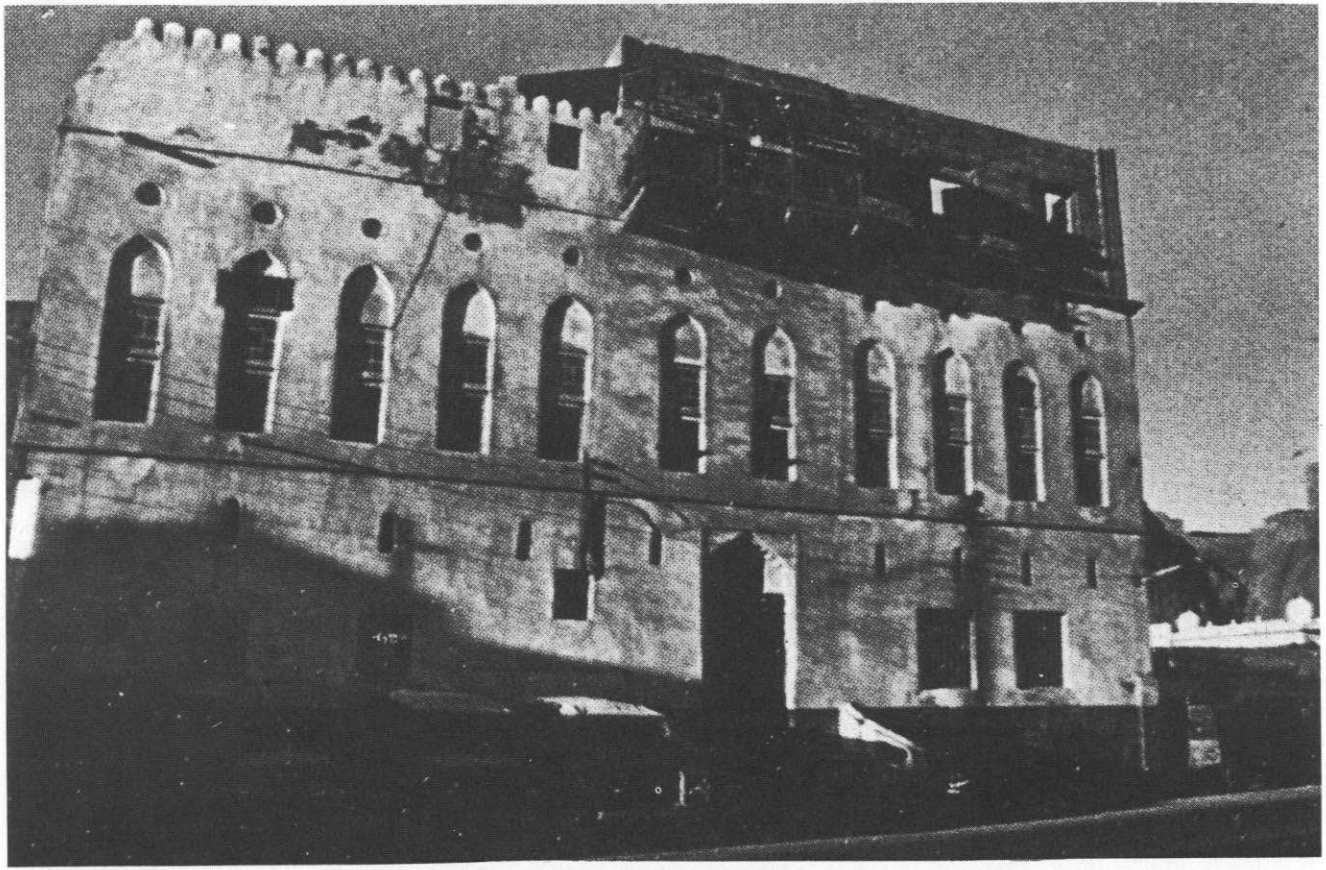

(لوحـــة رقم ١٦)
أحـــد منازل مســـقط الأثرية

(لوحـــة رقم ١٧)
مدينة مطرح القديمة وقلعتها

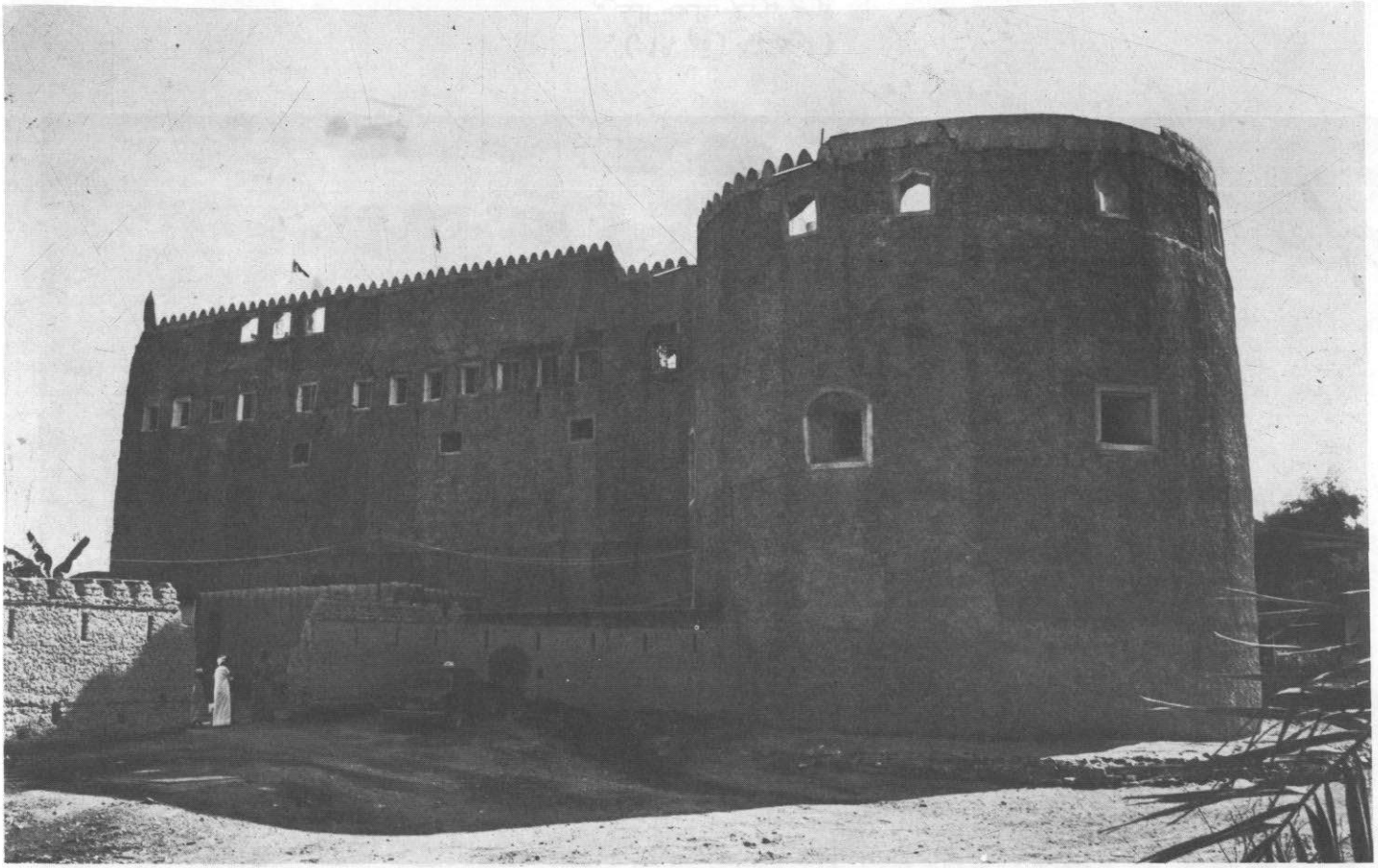

(لوحـــة رقم ١٨)

قلعـــة الحـــــزم

التى شيدها سلطان بن سيف اليعربى فى مطلع القرن الثامن عشر

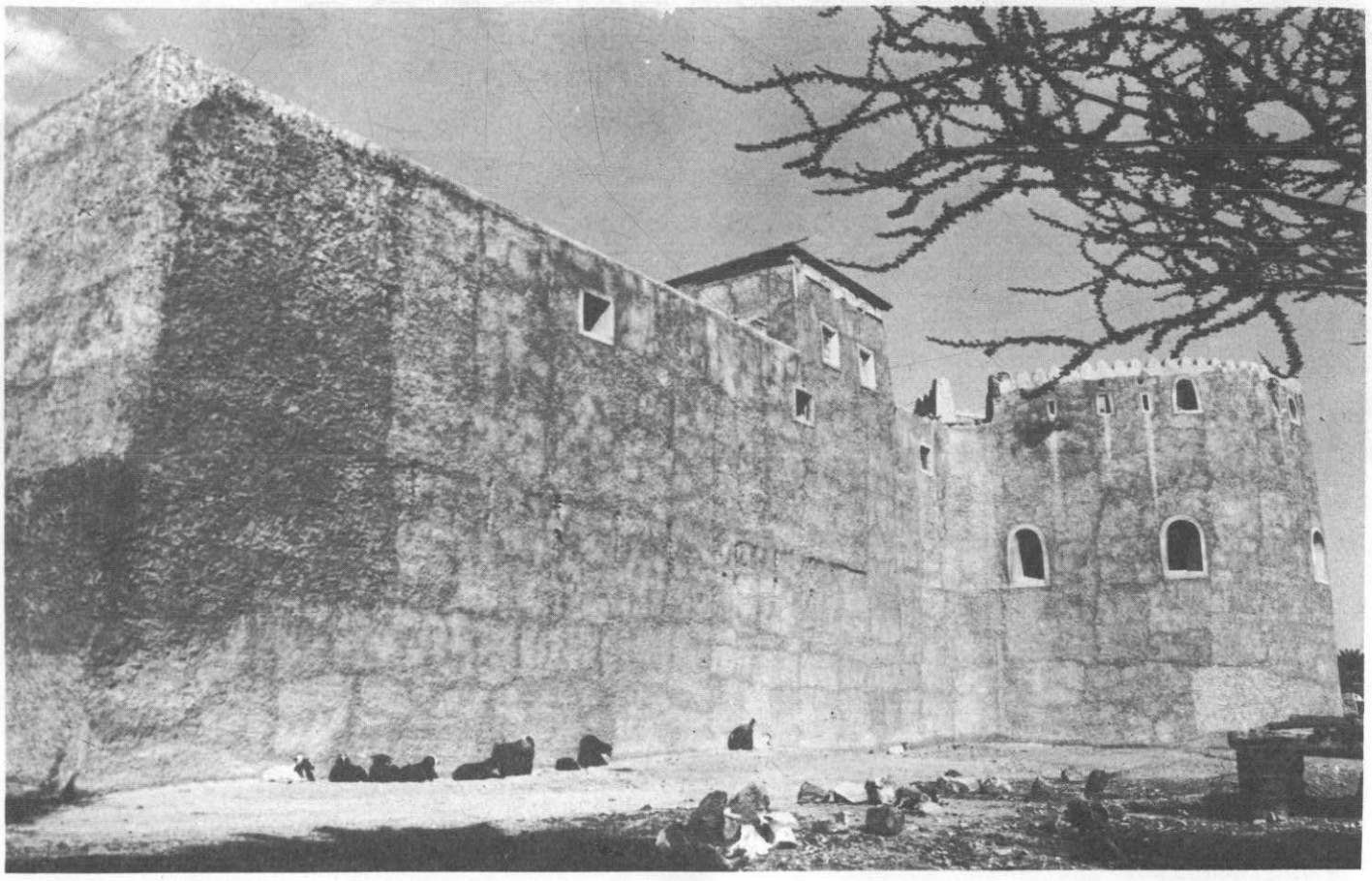

(لوحـــة رقم ١٩)
برج مربع بقلعة الحزم

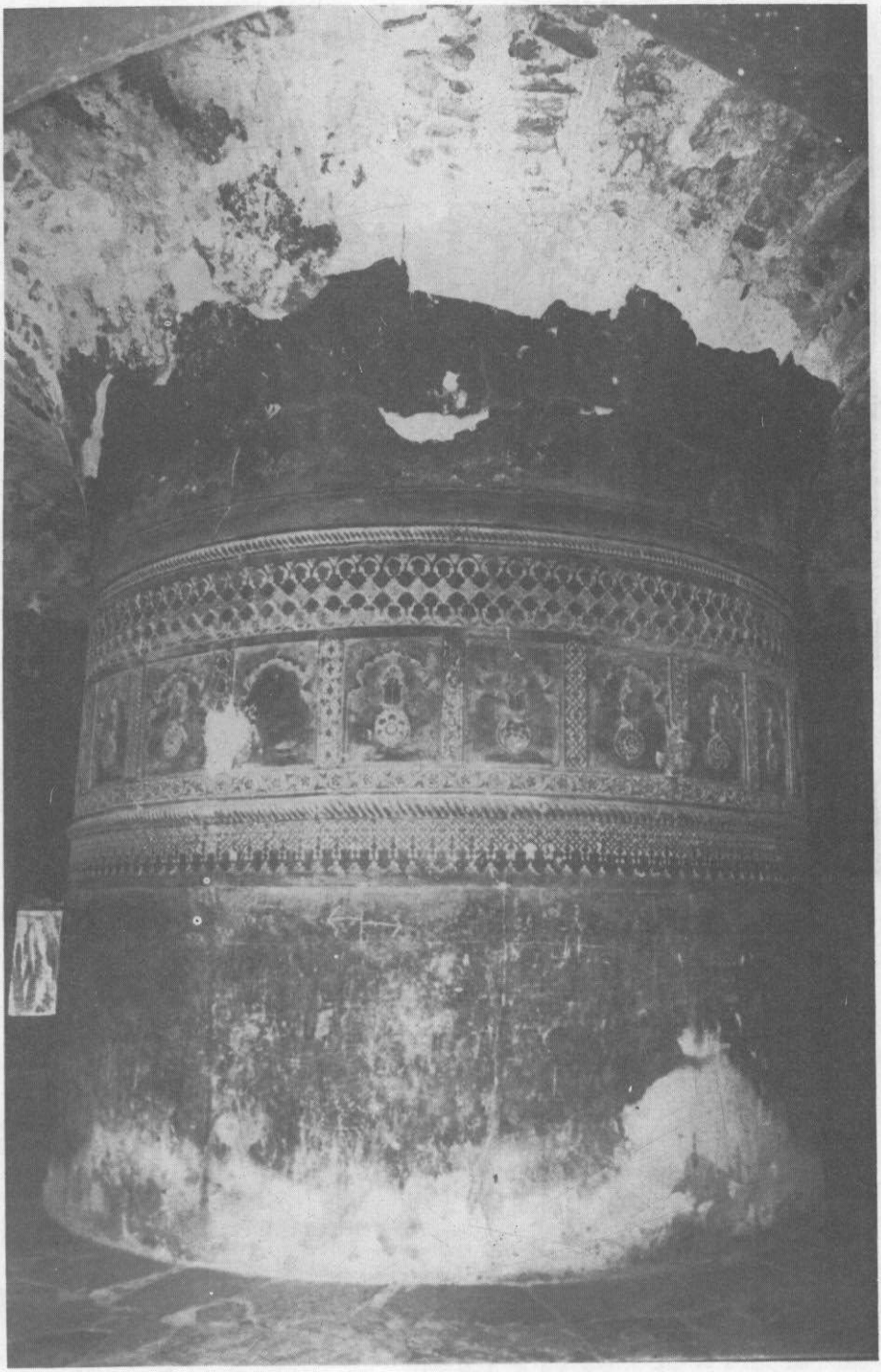

(لوحة رقم ٢٠)

الزخارف الجصية التى تزخرف
أبراج قلعة الخزم

(لوحـــة رقم ٢١)
المدخل الرئيسى لقلعة الحزم

كتابة باللغة البرتغالية على أحد المدافع الموجودة بقلعة الحزم

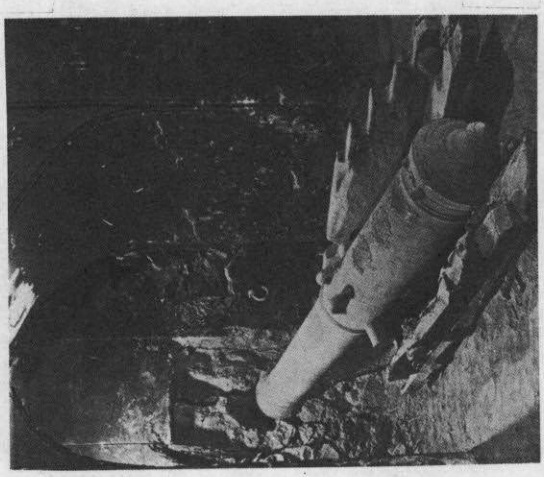

(لوحـــة رقم ٢٢)

(مدفع برتغالى بقلعة الحزم)

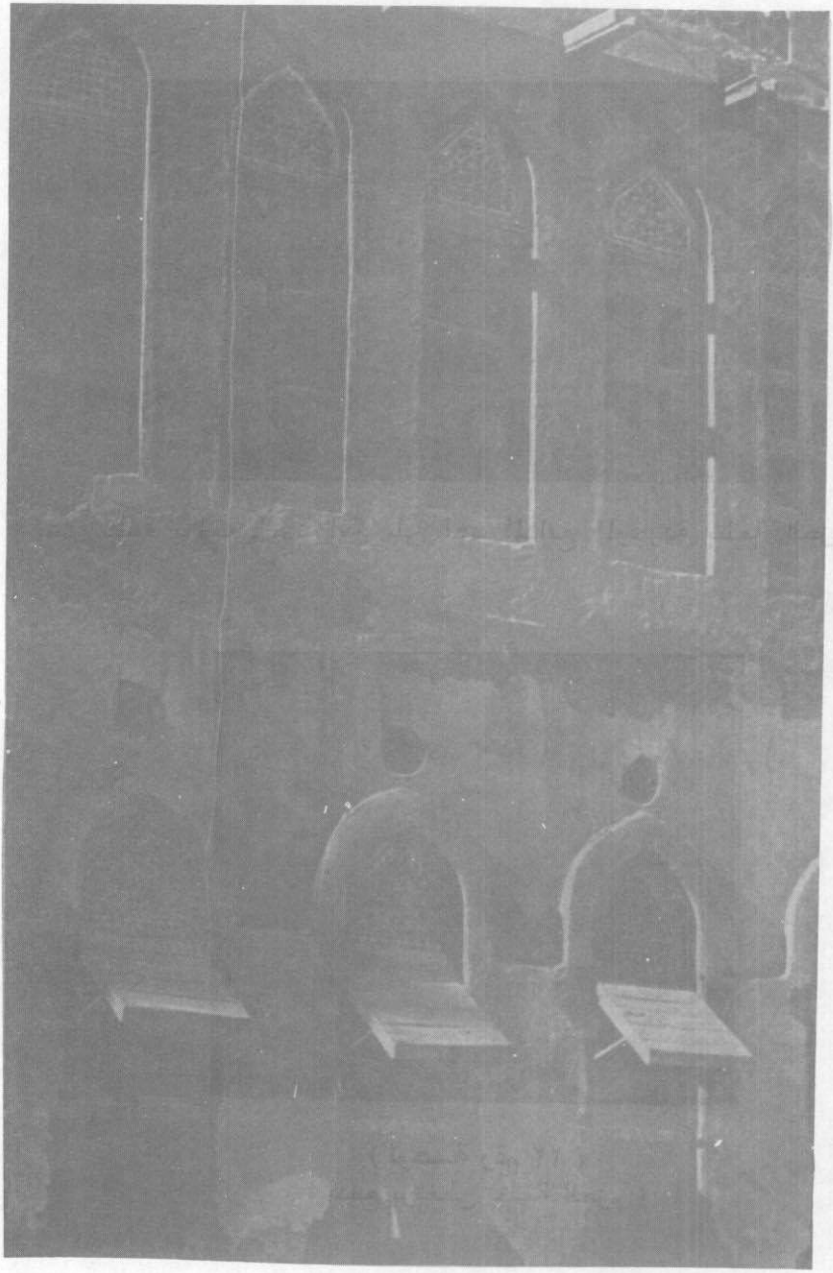

(لوحـــة رقم ٢٣)

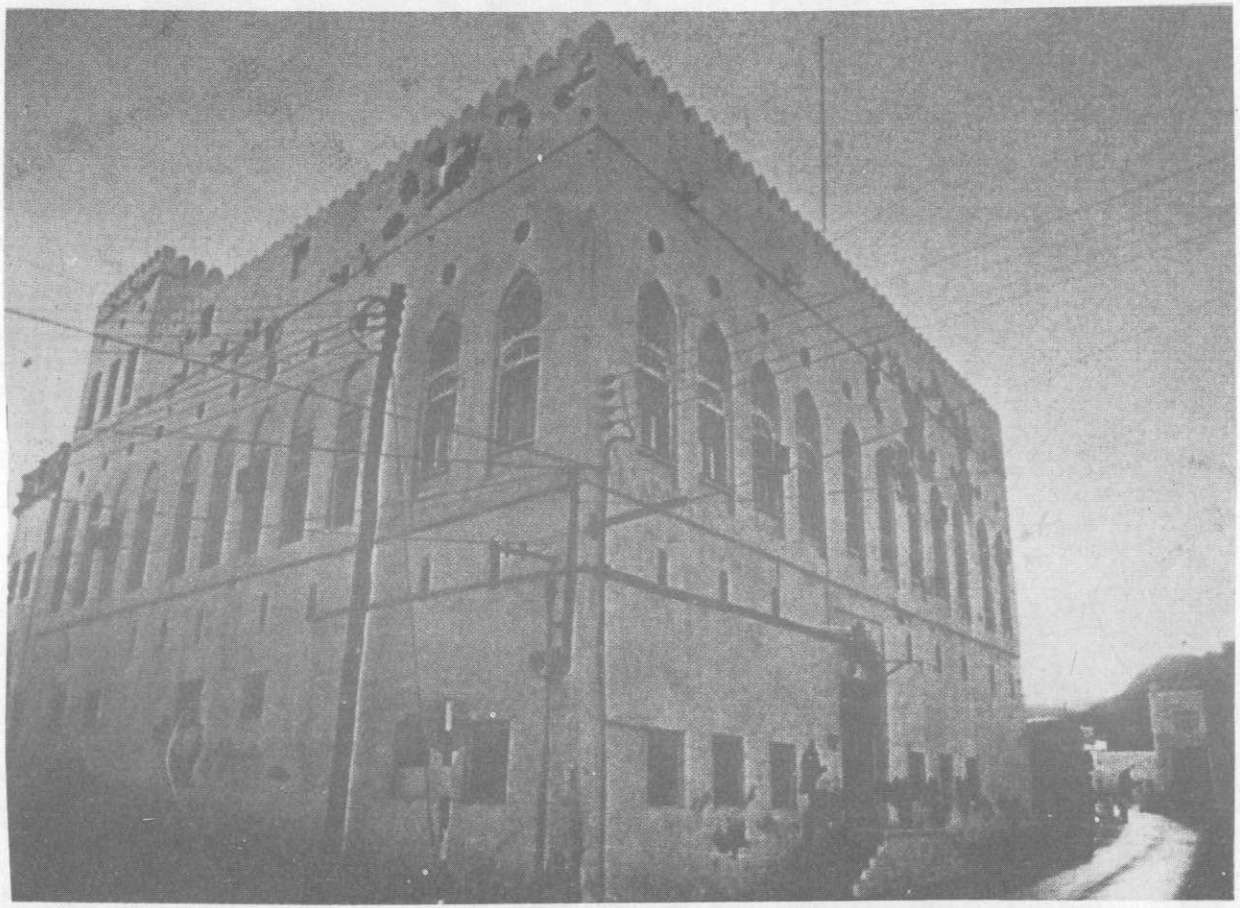

(لوحـــة رقم ٢٤)

بيت السيد نادر بمســـقط

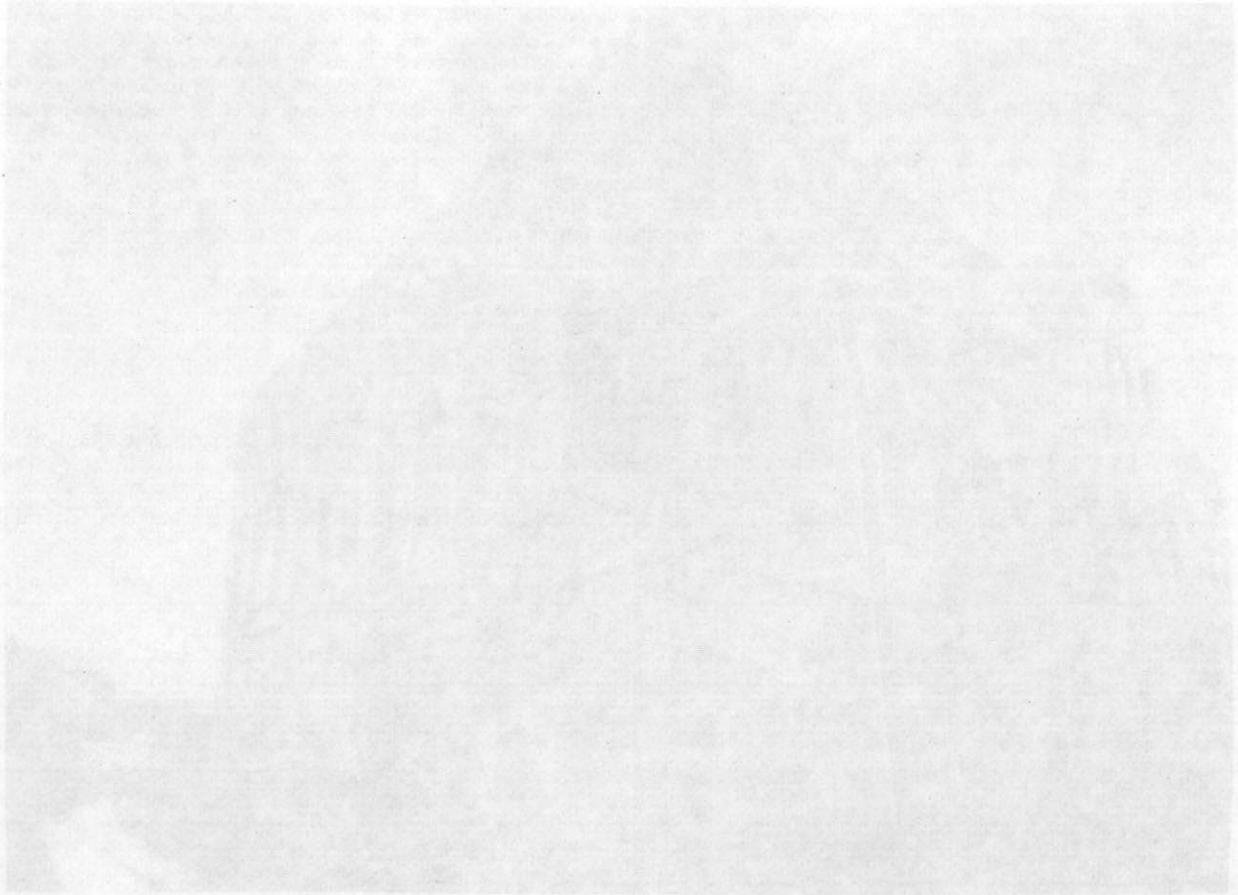

(لوحـــة رقم ٢٥)

قلعة صحار وبجوارها بئر ماء

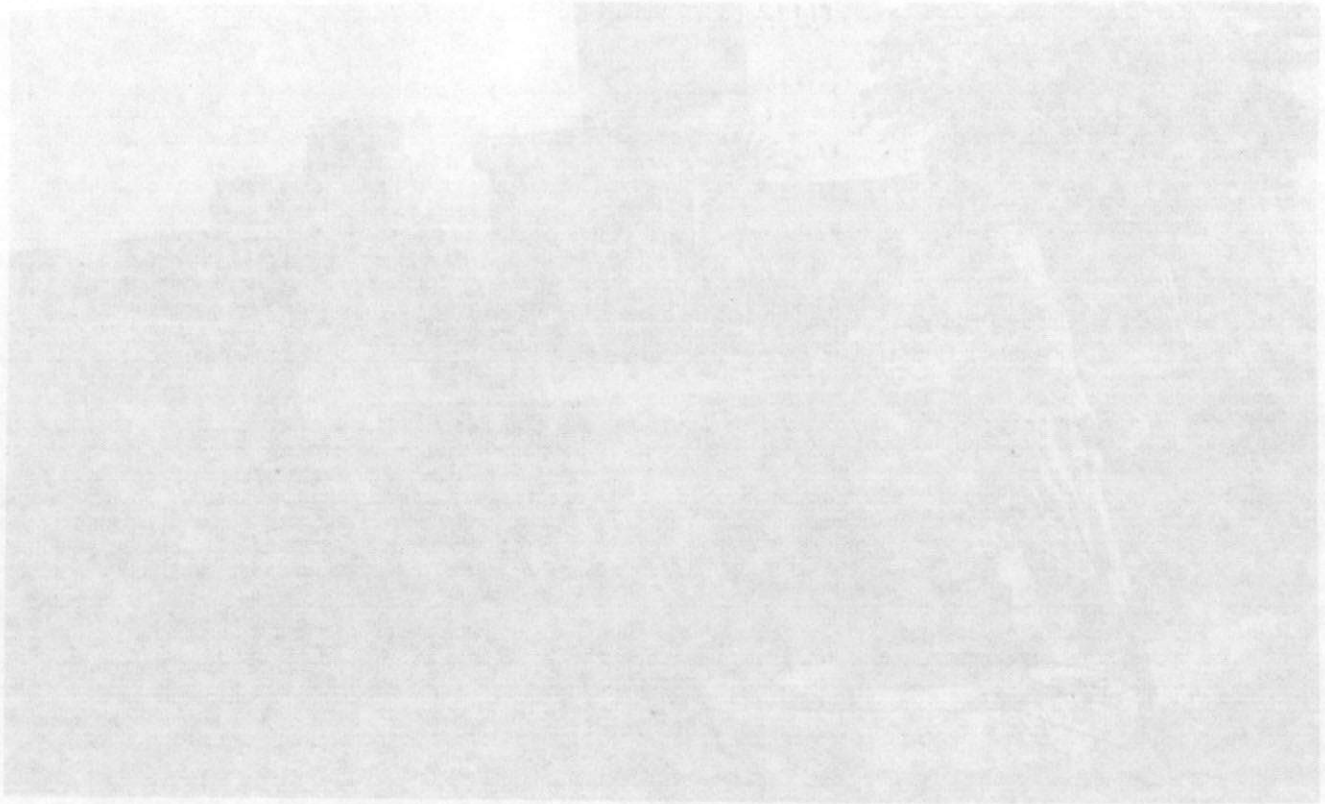

(لوحـــة رقم ٢٦)

البرج المركزى بقلعة نزوى كما يظهر من الخارج

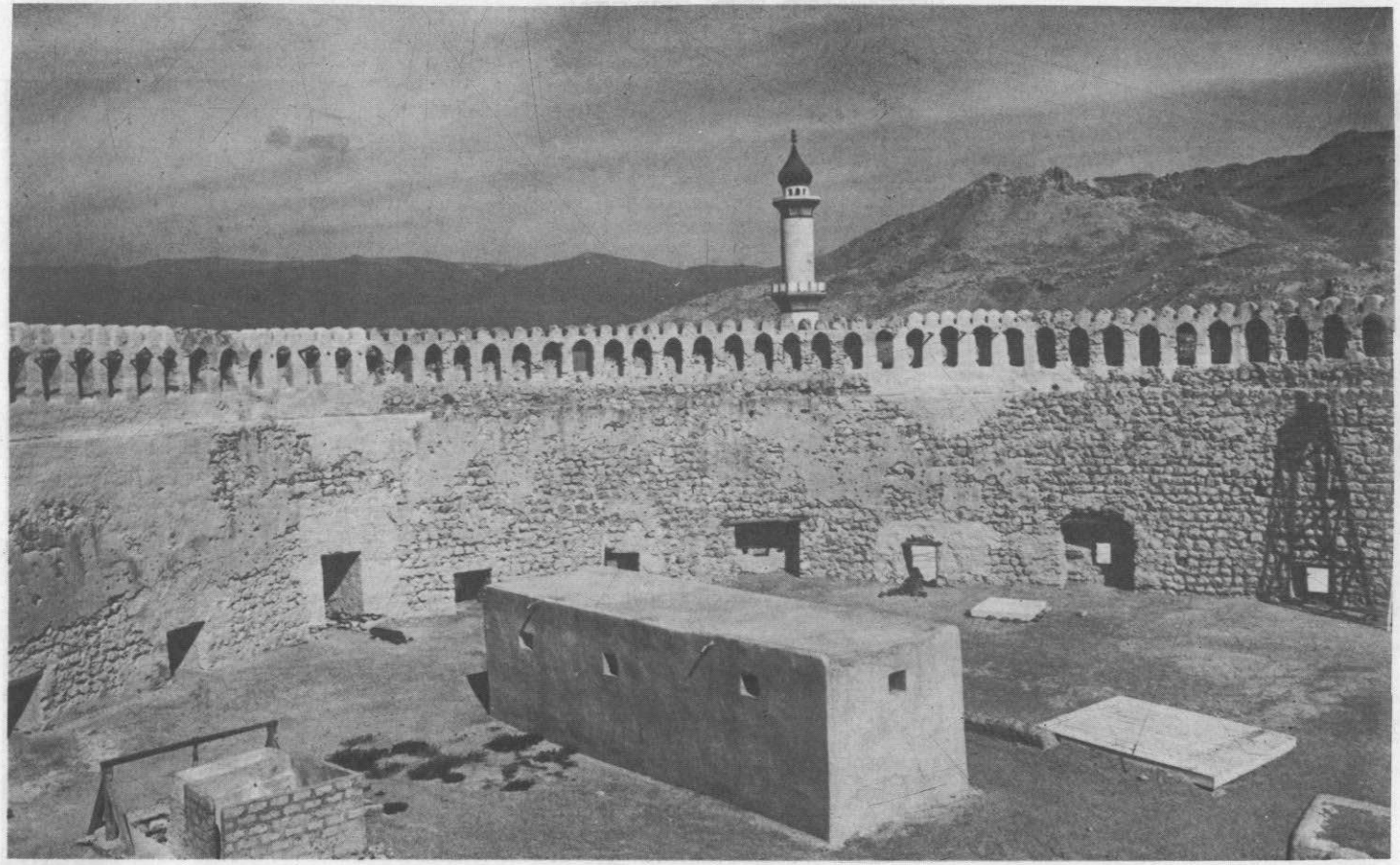

(لوحـــة رقم ٢٧)

البرج الكبير بقلعة نزوى كما يظهر من الداخل

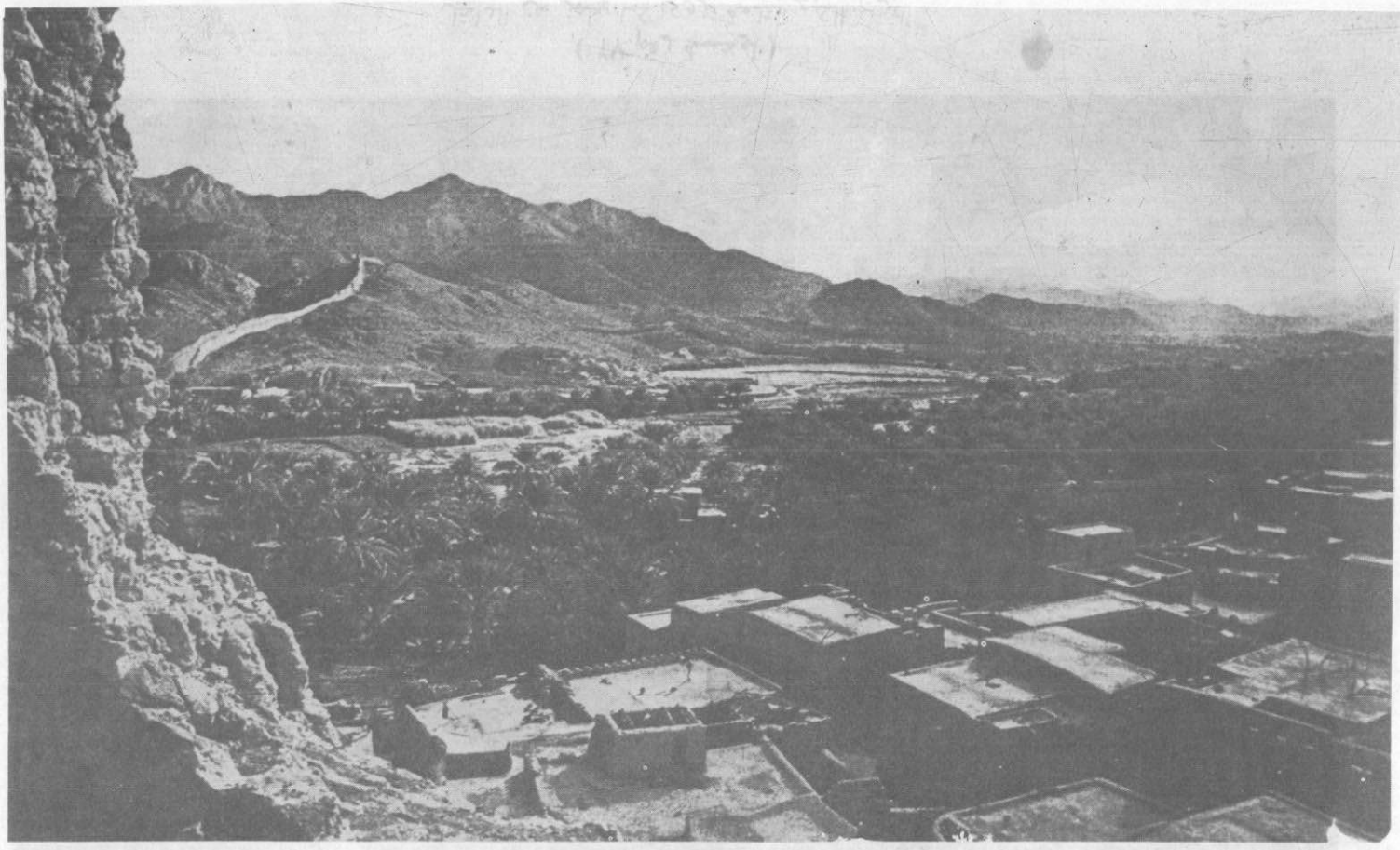

(لوحـــة رقم ٢٨)
أســـوار مدينة بهـــلا تحيط بالدور

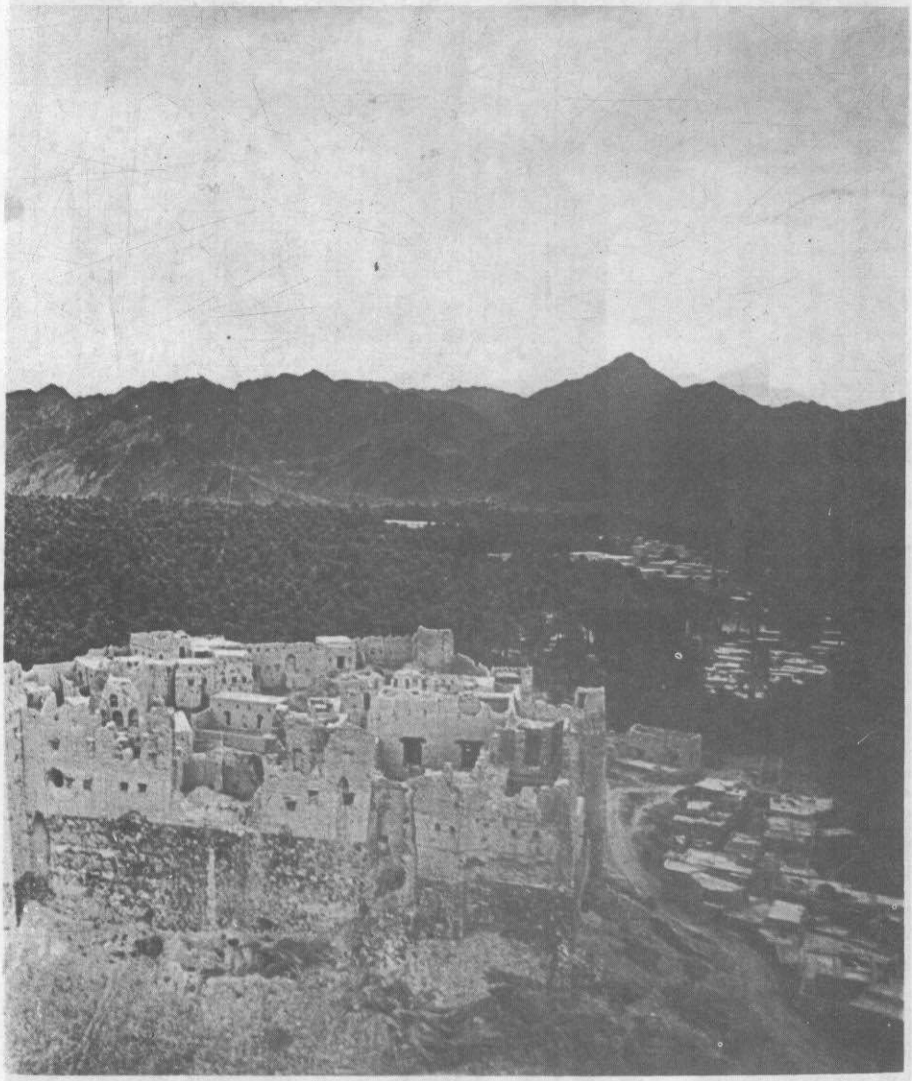

(لوحـــة رقم ٢٩)

جزء من حصن بهلا داخل الأسوار التى يبلغ طولها
سبعة أميال وهى مبنية من اللبن وترجع الى ما قبل الاسلام

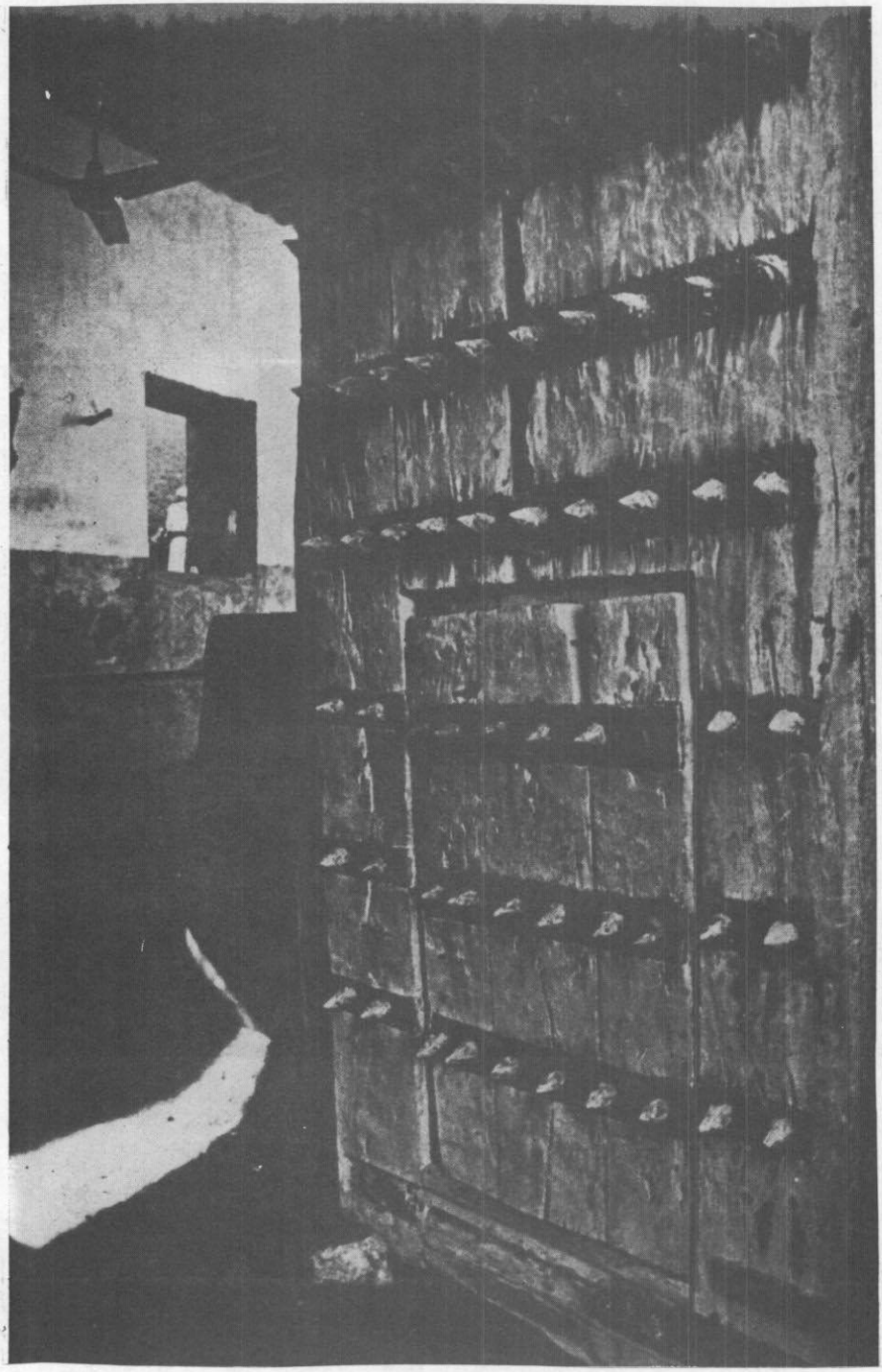

(لوحـــة رقم ٣٠)
أحد أبواب قلعة بهلا

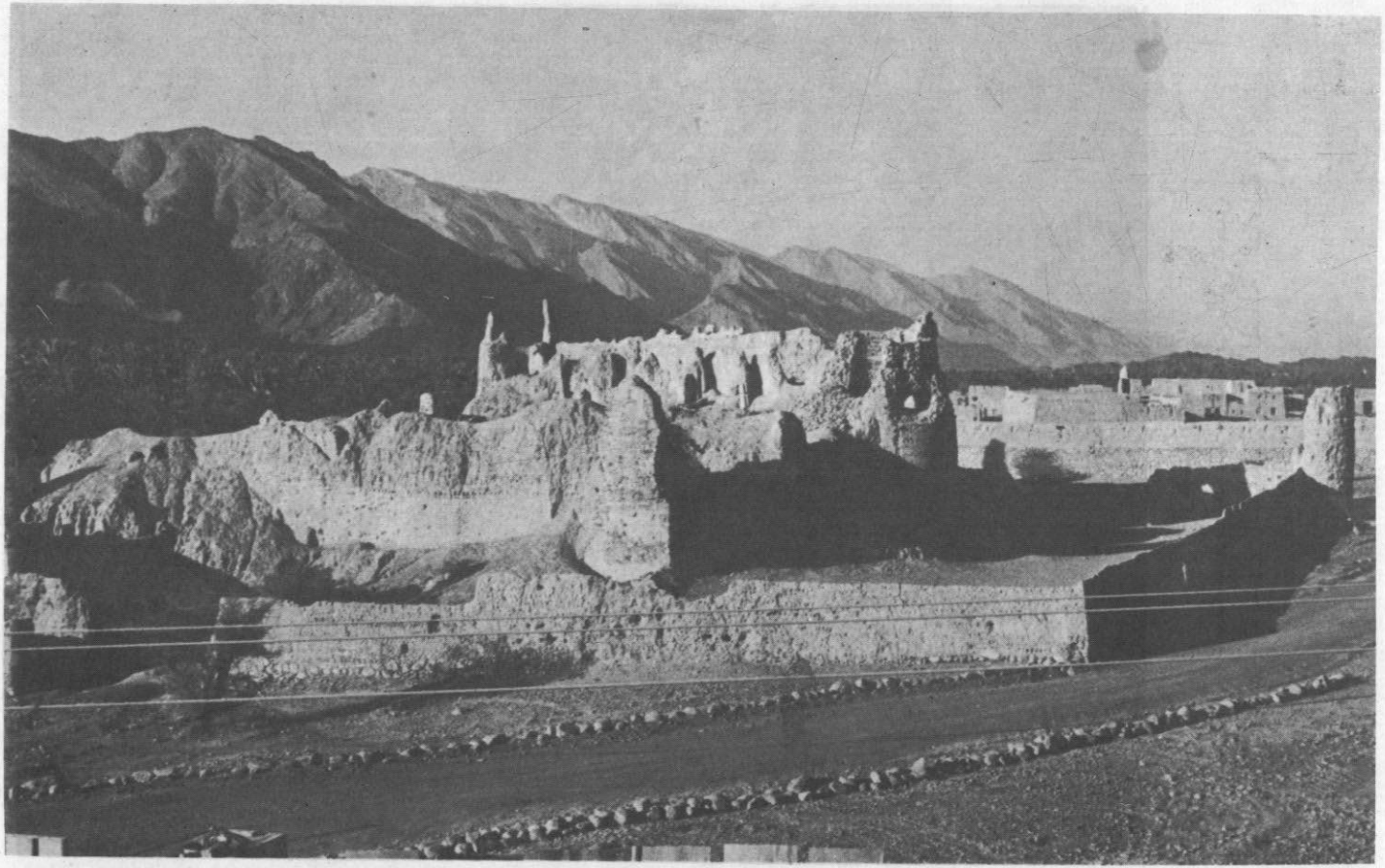

(لوحـــة رقم ٣١)
حصـــن مدينة بهـــــلا

(لوحـــة رقم ٣٢)

سلسلة جبال الحجـــر الغـــربى التي تفصل
بين الســـهل الساحلى وبين المنطقة الداخلية
والاقليم الجنوبى

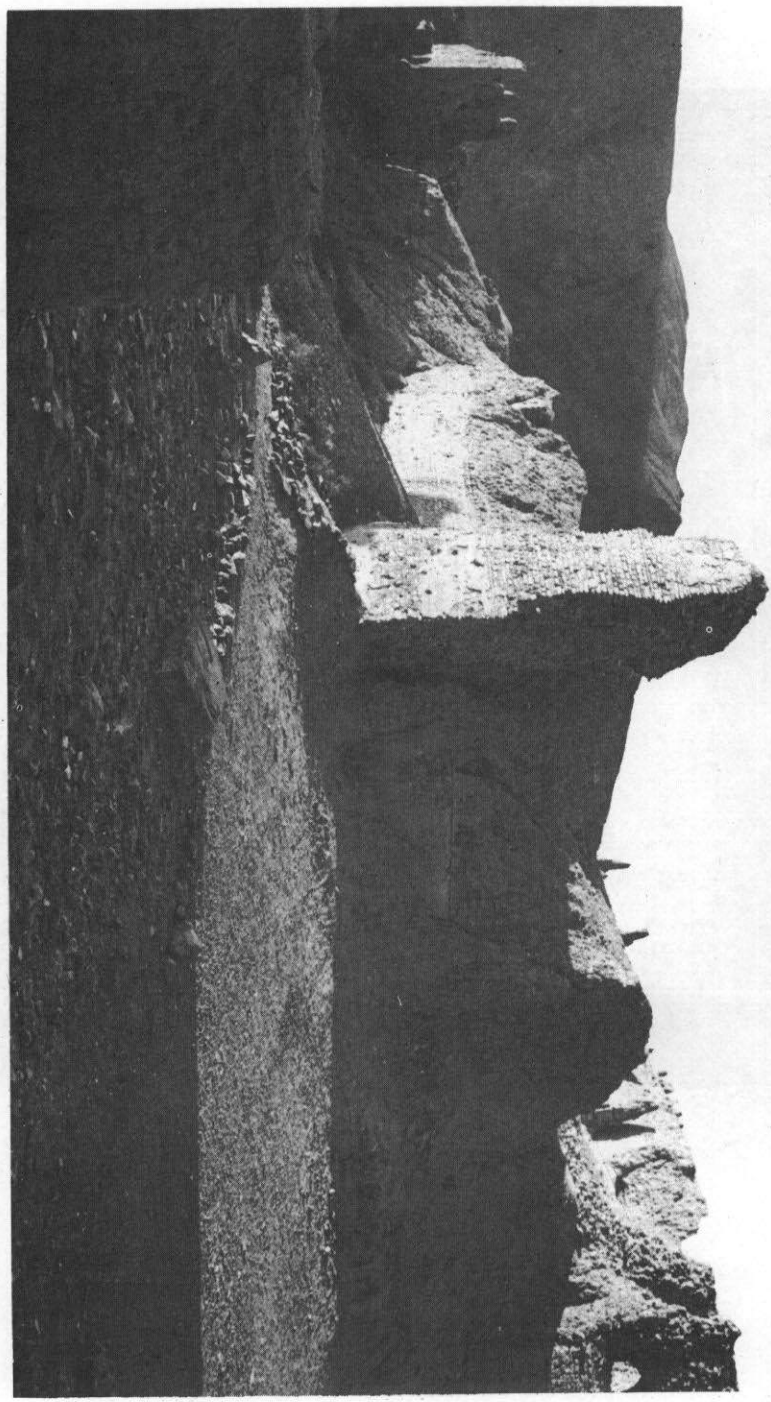

(لوحة رقم ٣٣)
قلعة ازكى وقد ظهر بجانبها احد برجى الماء

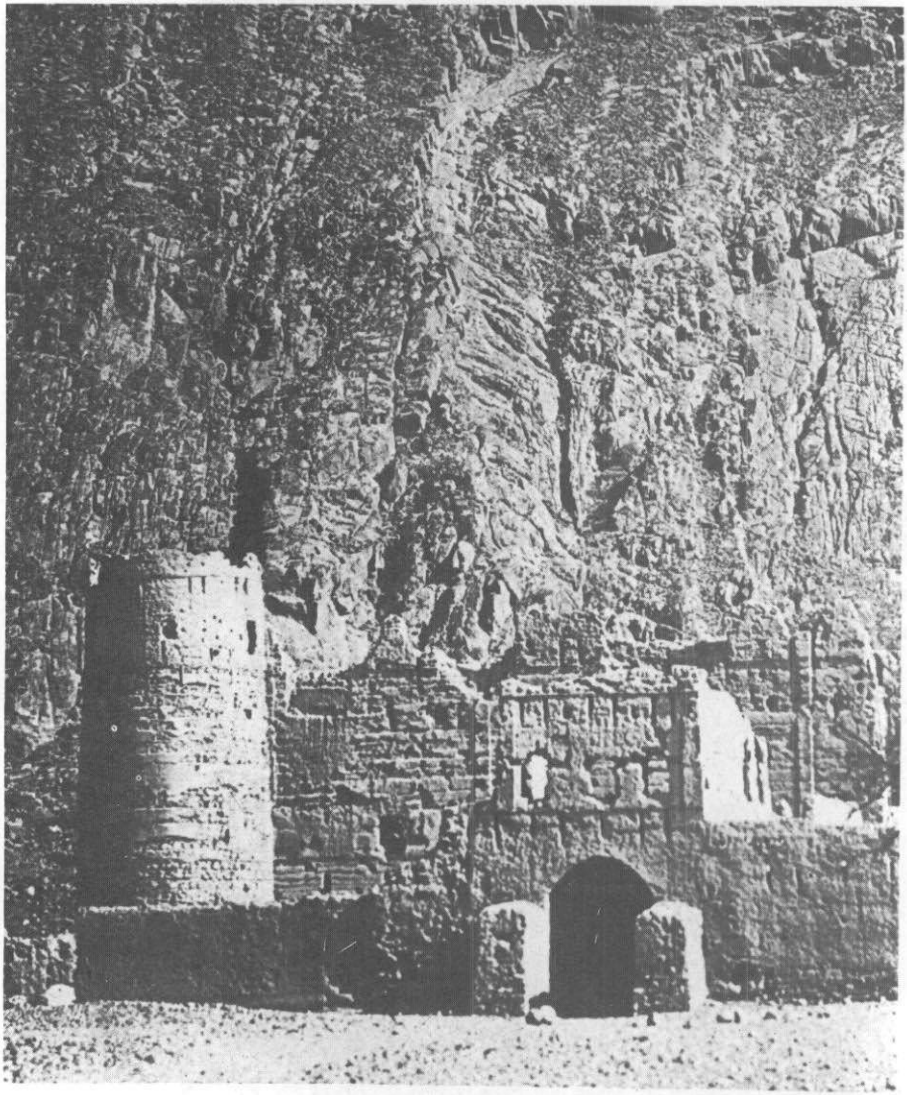

(لوحـــة رقم ٣٤)
قلعـــة بركة المـــوز

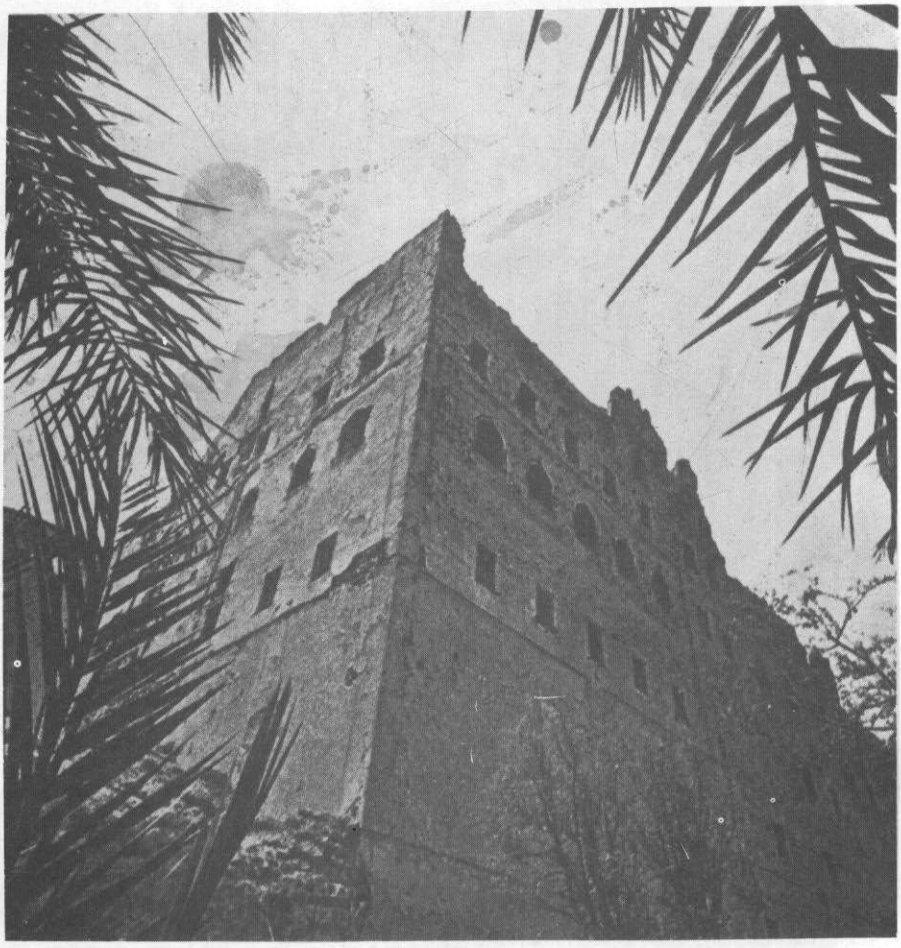

(لوحـــة رقم ٣٥)

البرج المربع يتقدمه الساقطة وحول القلعة سور مدينة جبرين

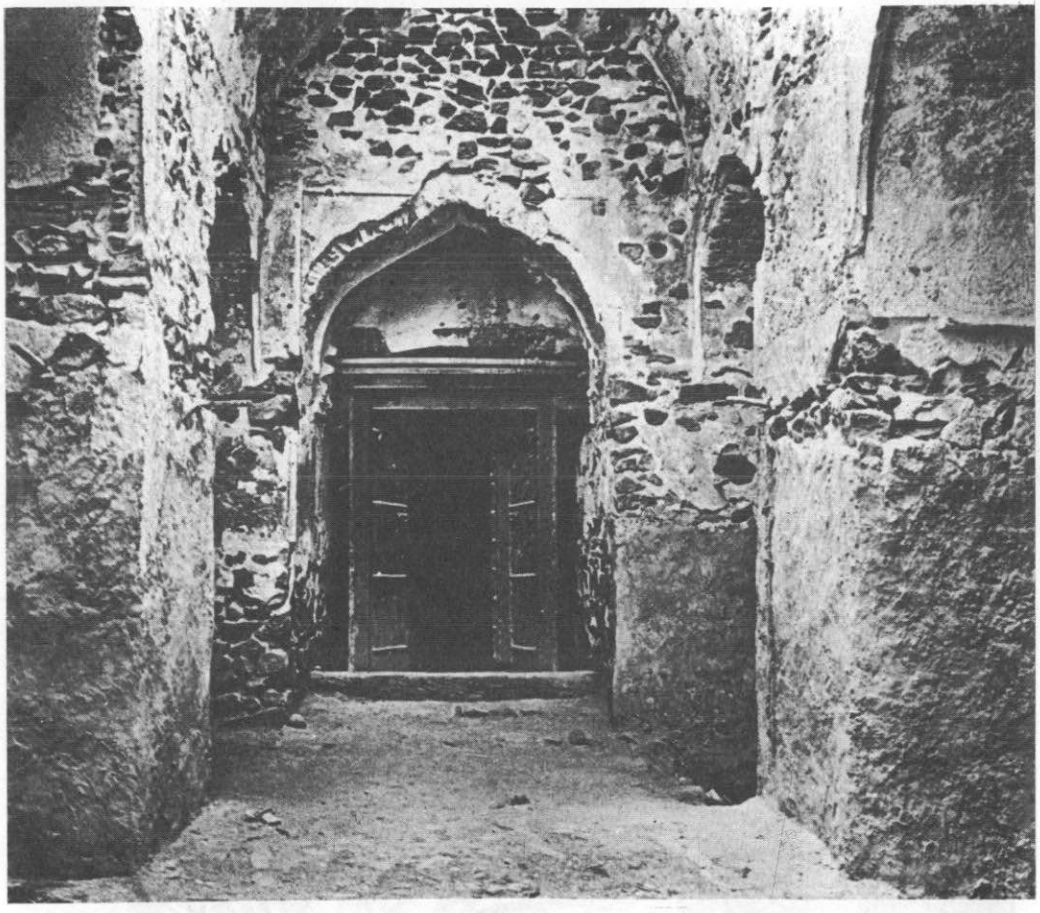

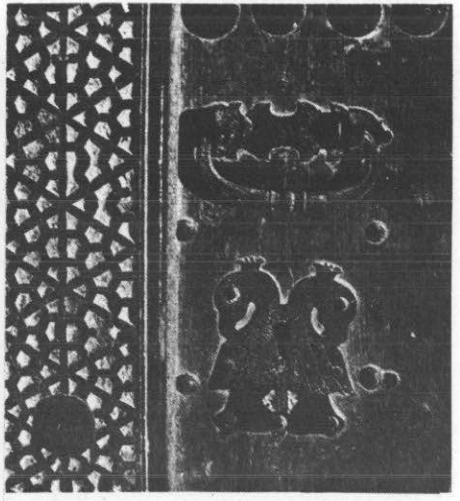

(لوحـــة رقم ٣٦)

أبواب حصن جبرين وزخارفها

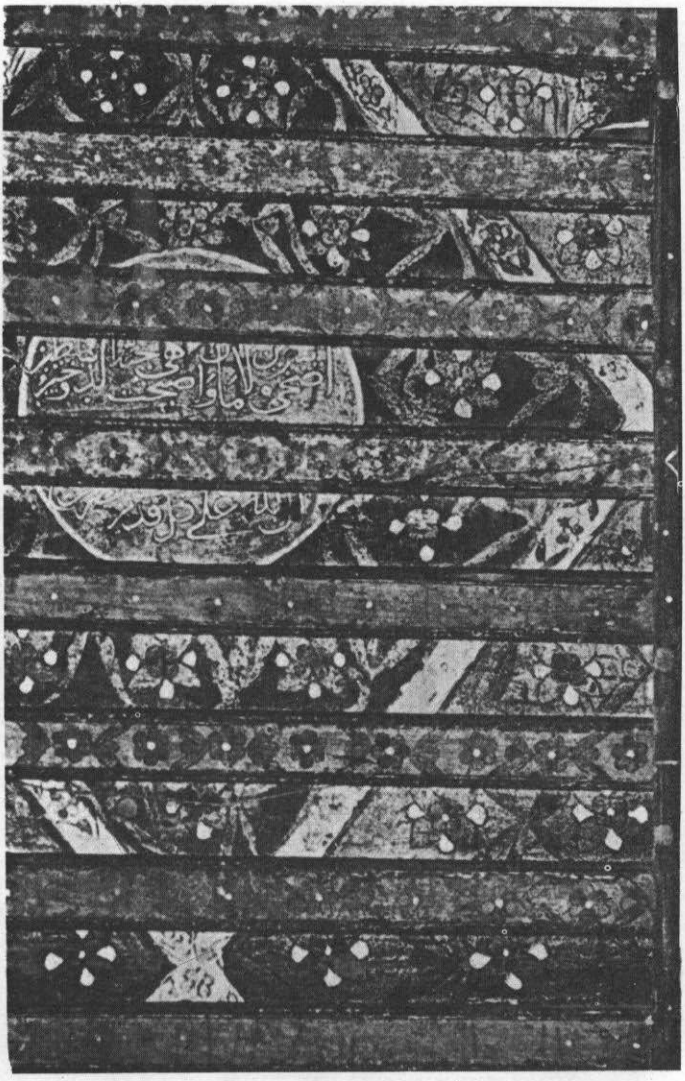

(لوحة رقم ٣٧)

سقوف حصن جبرين

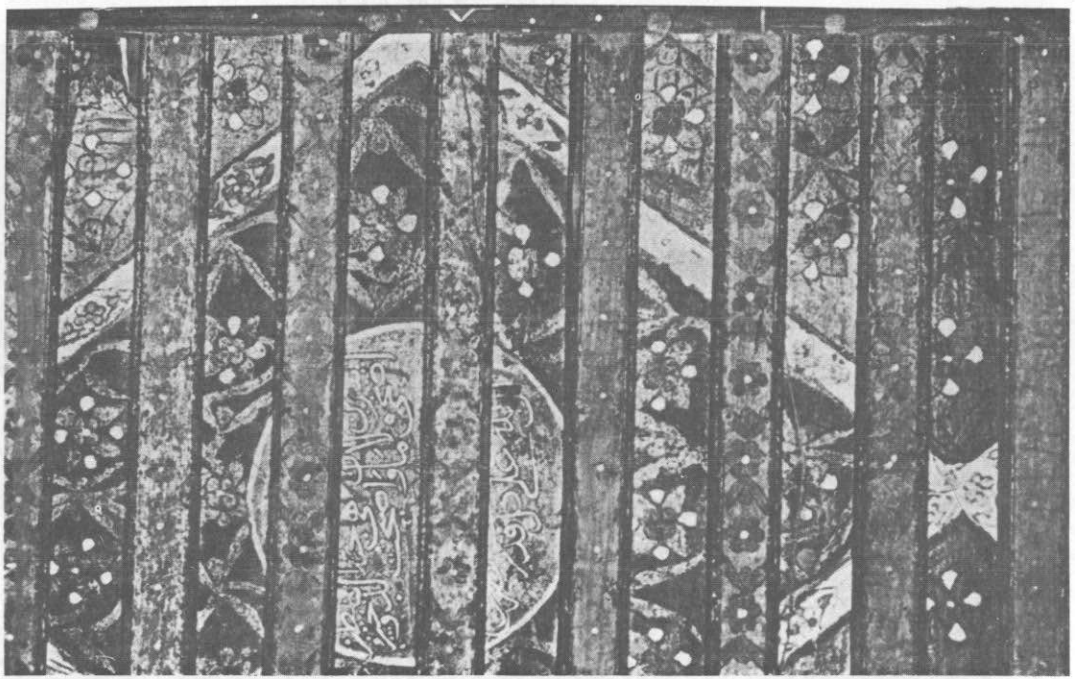

(لوحـــة رقم ٣٨)

السقوف المنقوشة فى حصن جبرين

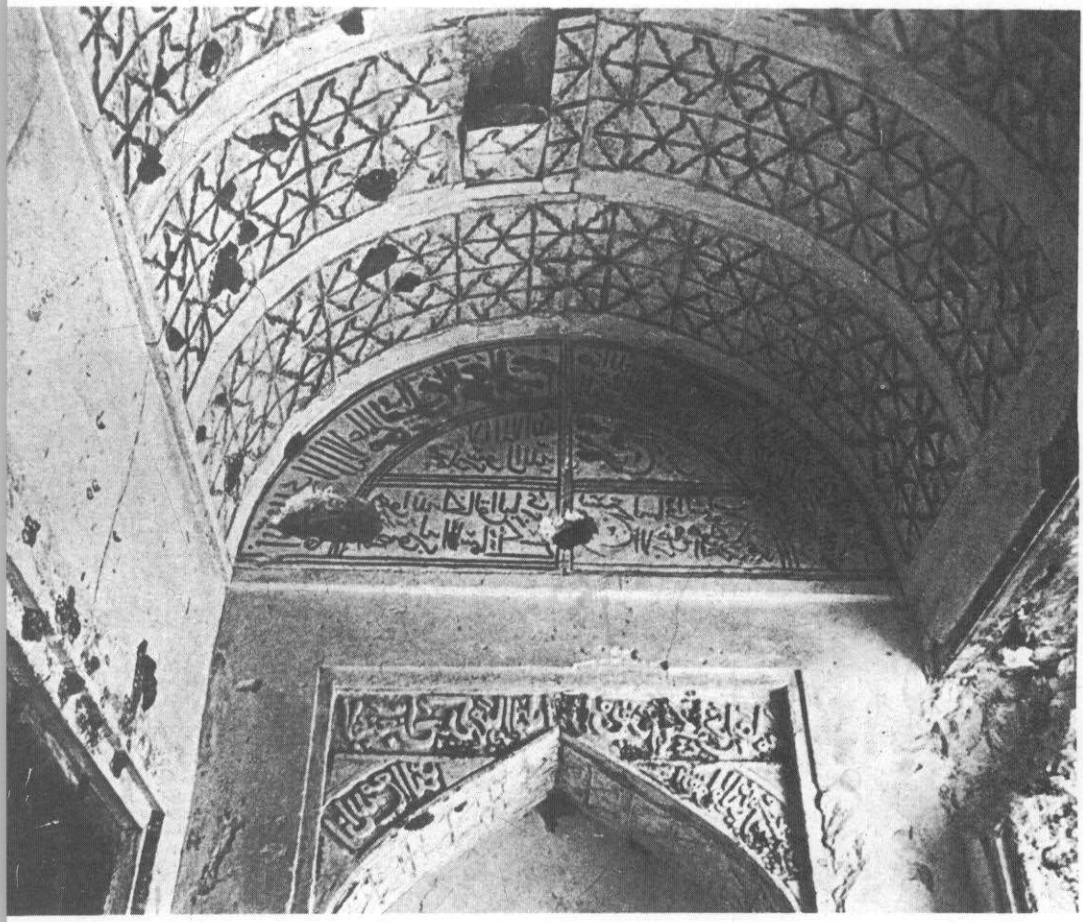

(لوحـــة رقم ٣٩)

نقوش هندسية وأخرى قرآنية تزخرف مبانى حصن جبرين

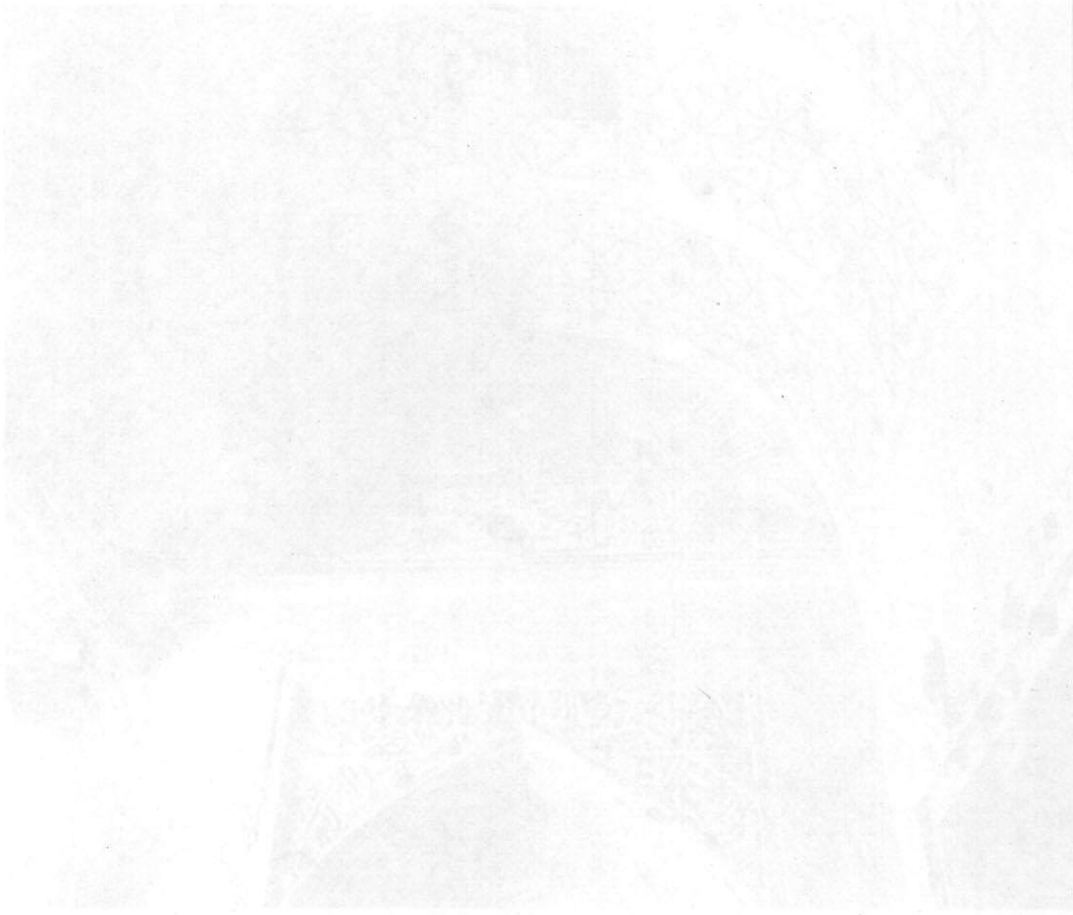

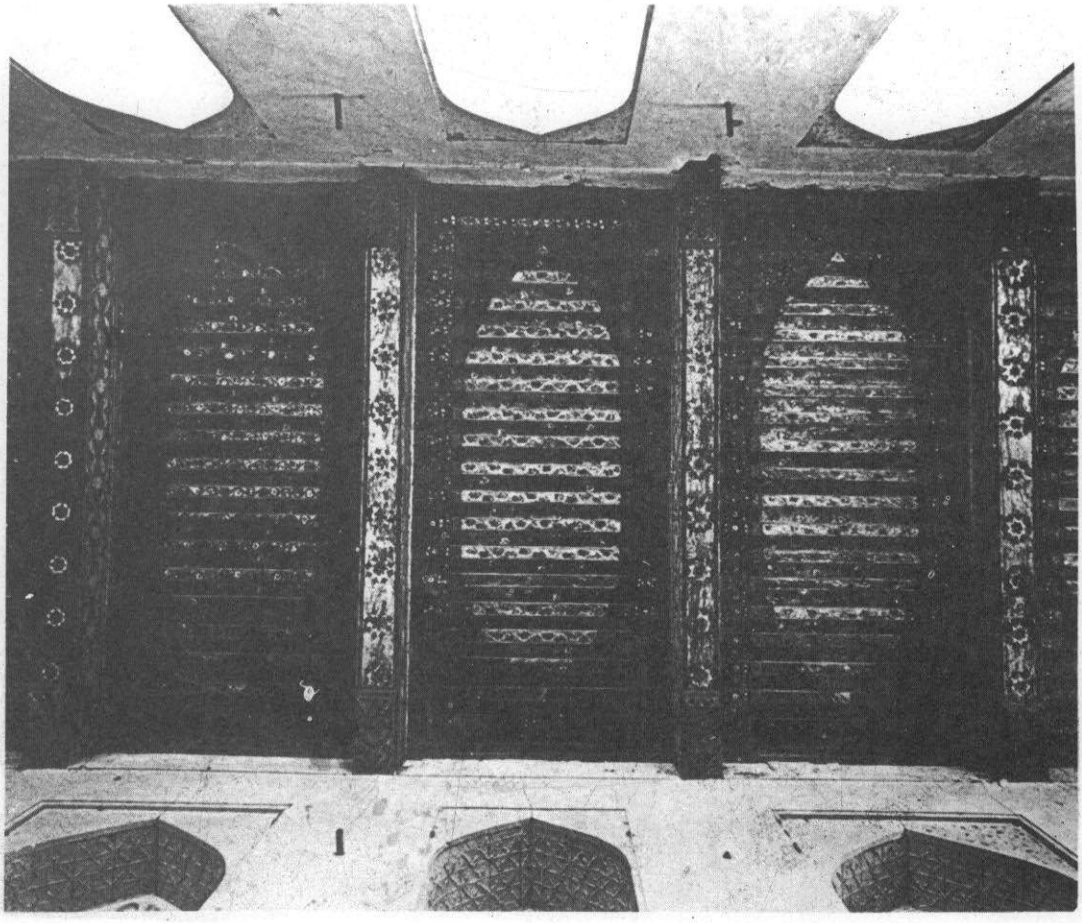

(لوحـــة رقم ٤٠)

الزخارف والكتابات المحصورة فى بحور تزين سقوف حصن جبرين

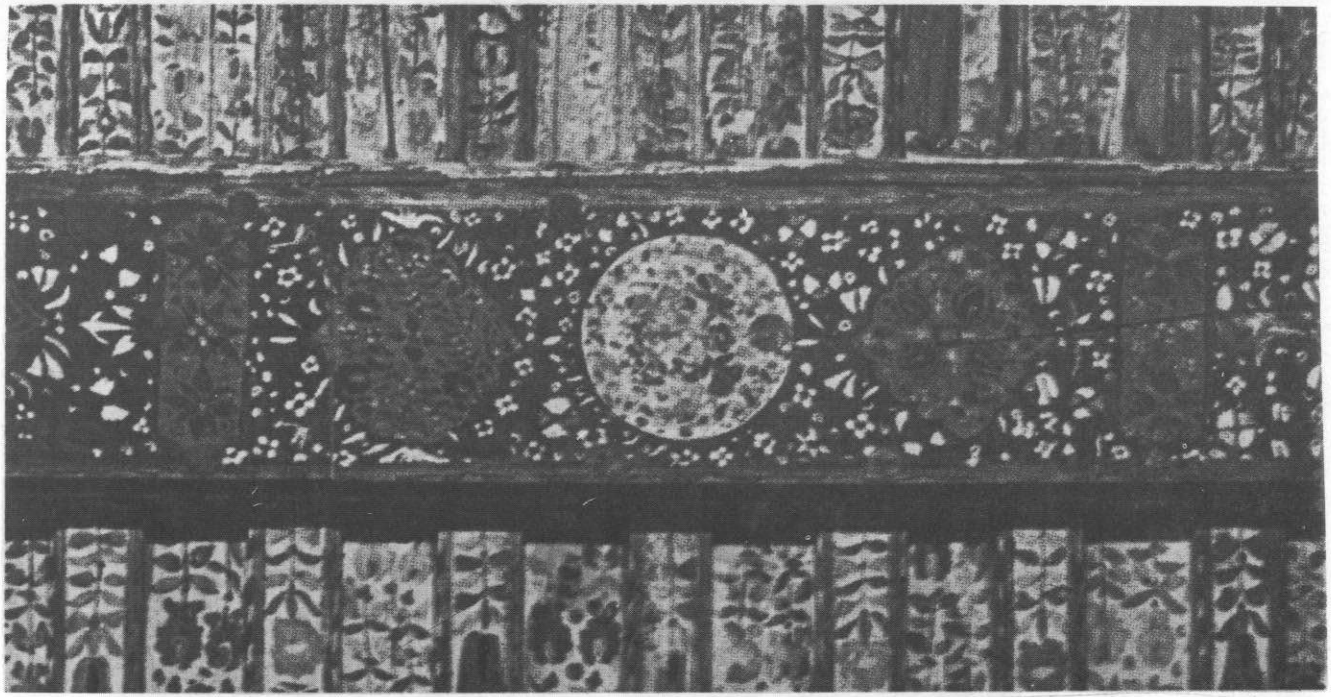

(لوحـــة رقم ٤١)

أحد الأعمدة الخشبية التى ترتكز عليها سقوف
حصن جبرين

(لوحـــة رقم ٤٢)
كتابات قرآنية محصورة فى بحور تزين سقوف حصن جبرين

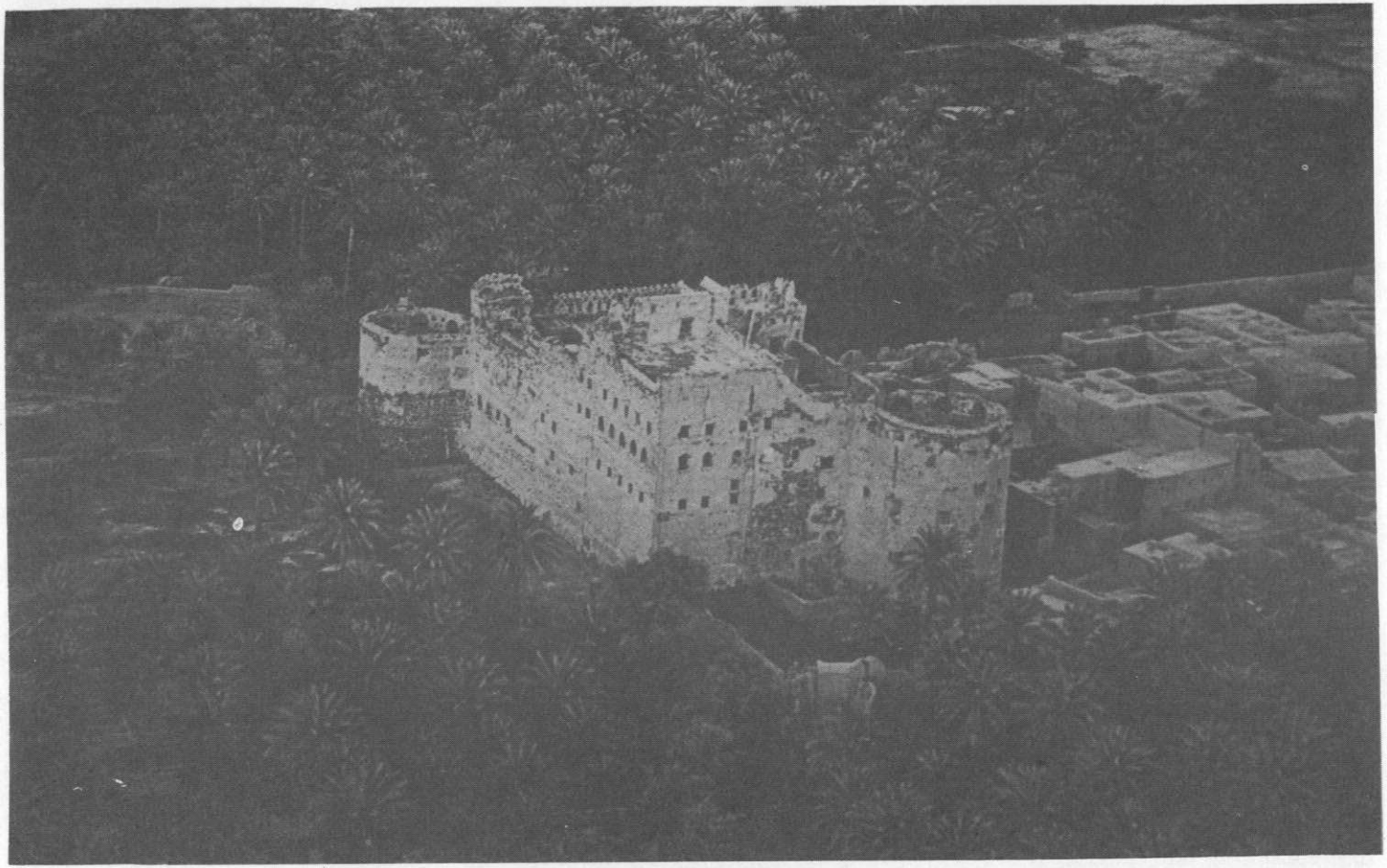

(لوحـــة رقم ٤٣)

حصن جبرين الذى يرجع تاريخه الى القرن ١٧ حيث يوجد به أجمل قصور عمان
مما جعلها مركزا هاما من مراكزها الثقافية

(لوحـــة رقم ٤٤)
قلعـــــة حبى

(لوحـــة رقم ٤٥)
قلعـــــة حبى

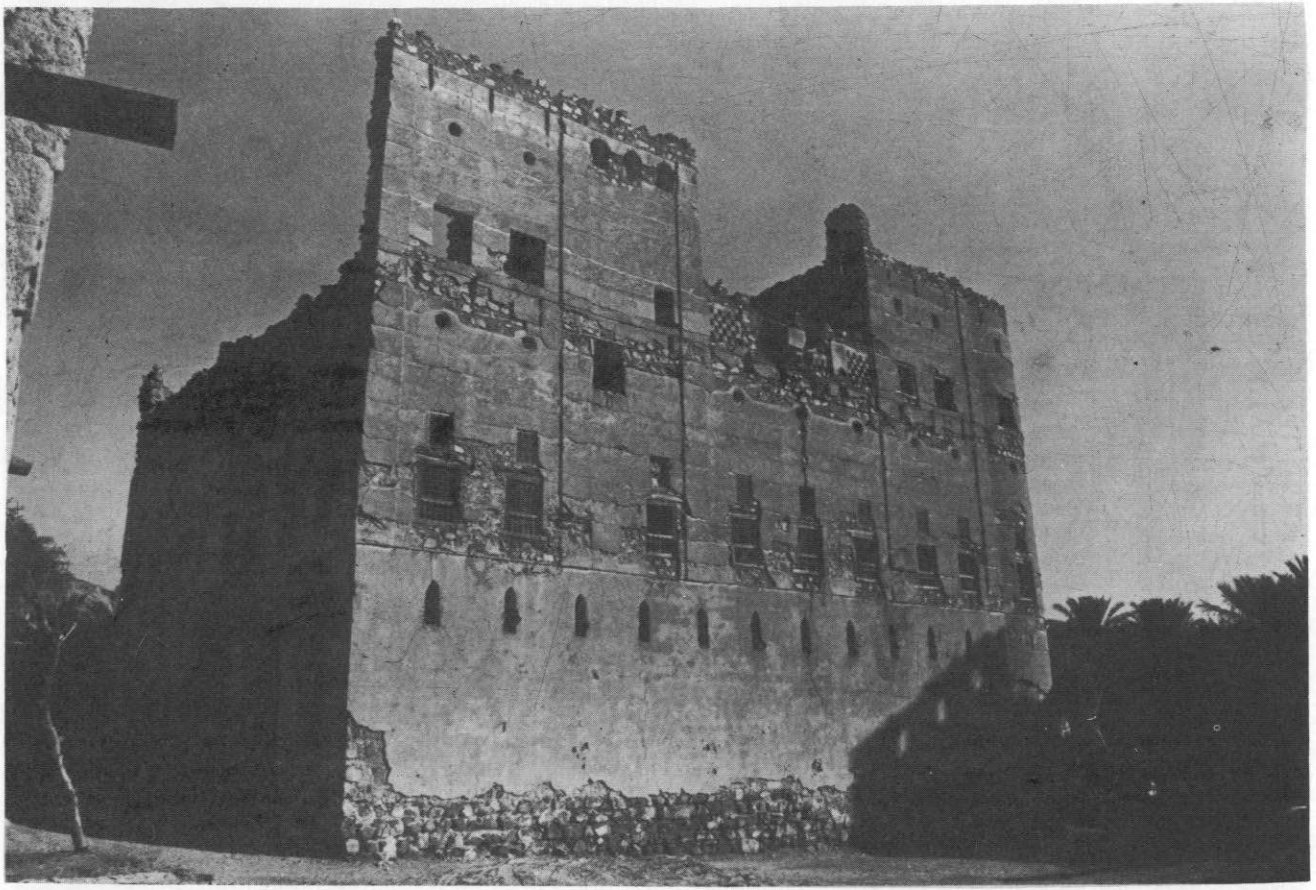

(لوحـــة رقم ٤٦)

بيت من القرن ١٨م فى مدينة ابرا

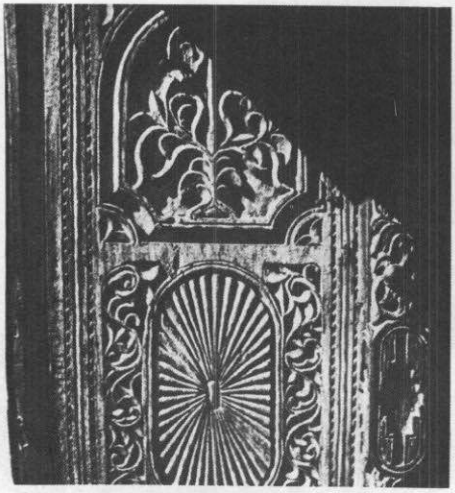

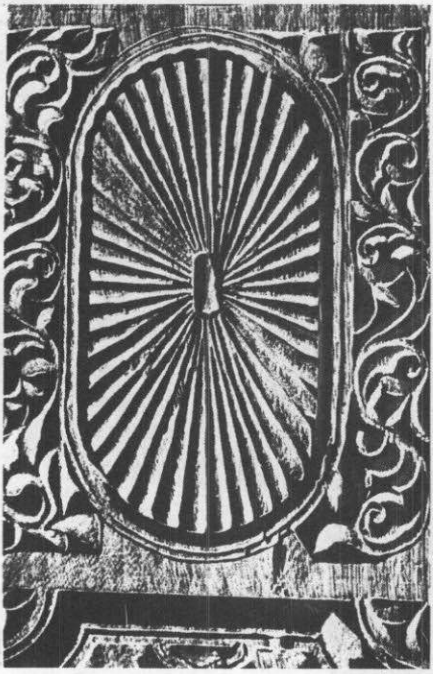

(لوحـــة رقم ٤٧)
زخرفة أخشاب منازل ابرا
بطريقة الحفر البارز والغـــائر
المتأثر بالأســـــلوب الصفوى

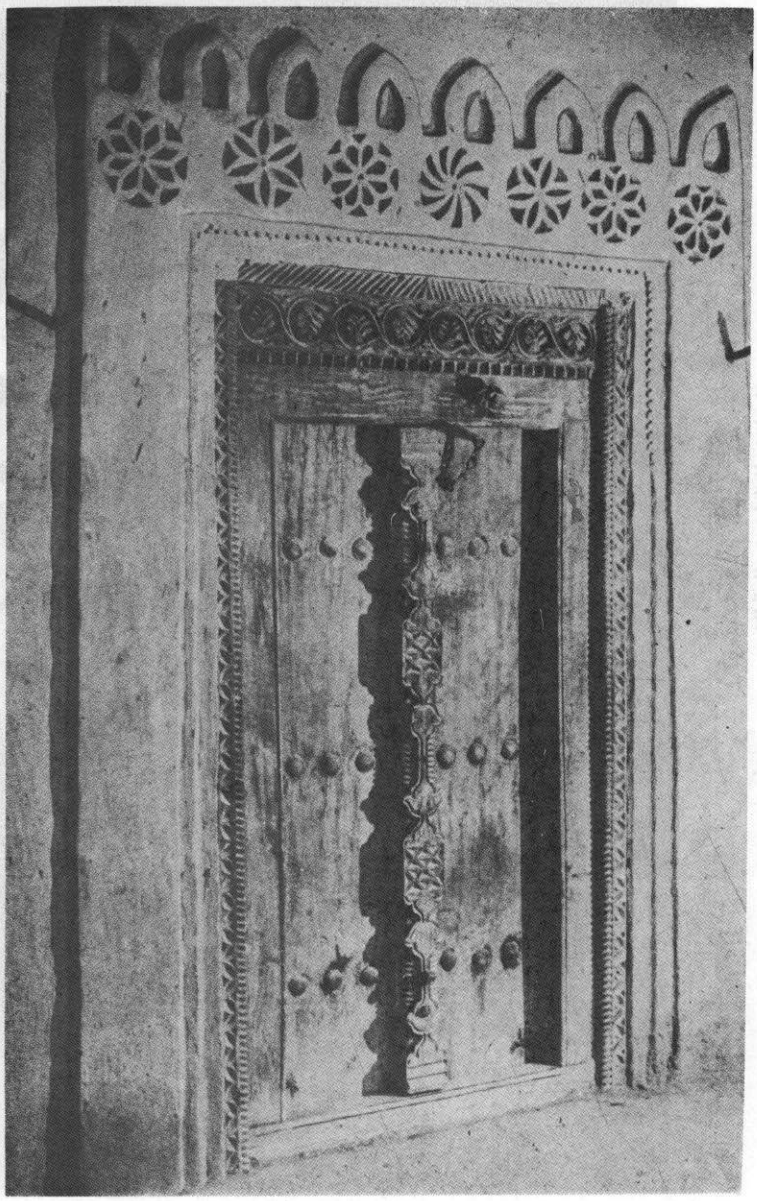

(لوحـــة رقم ٤٨)
باب أحد البيـــوت بمدينة ابرا

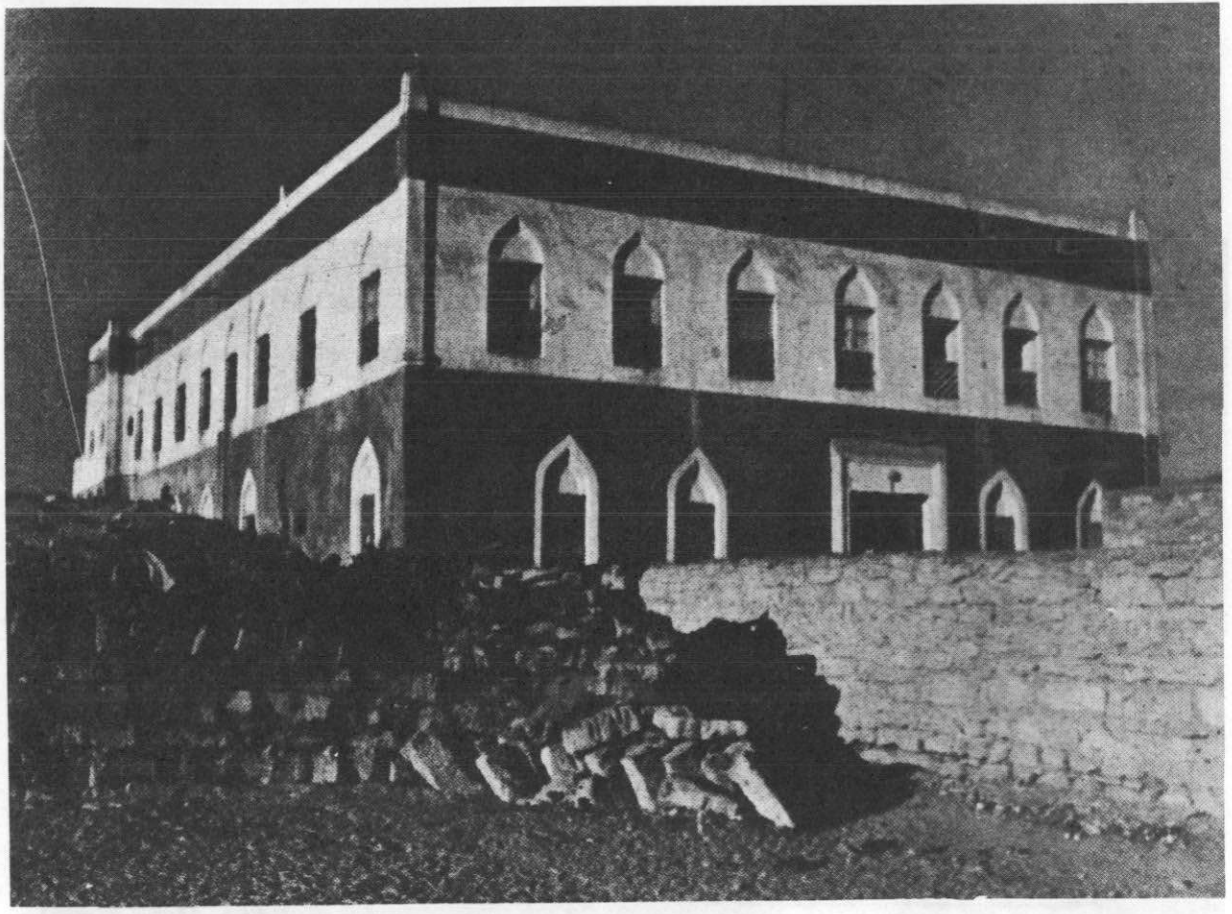

(لوحـــة رقم ٤٩)

أحد بيوت صلالة البسيطة التخطيط

(لوحـــة رقم ٥٠)
احـــد منازل ظفـــار

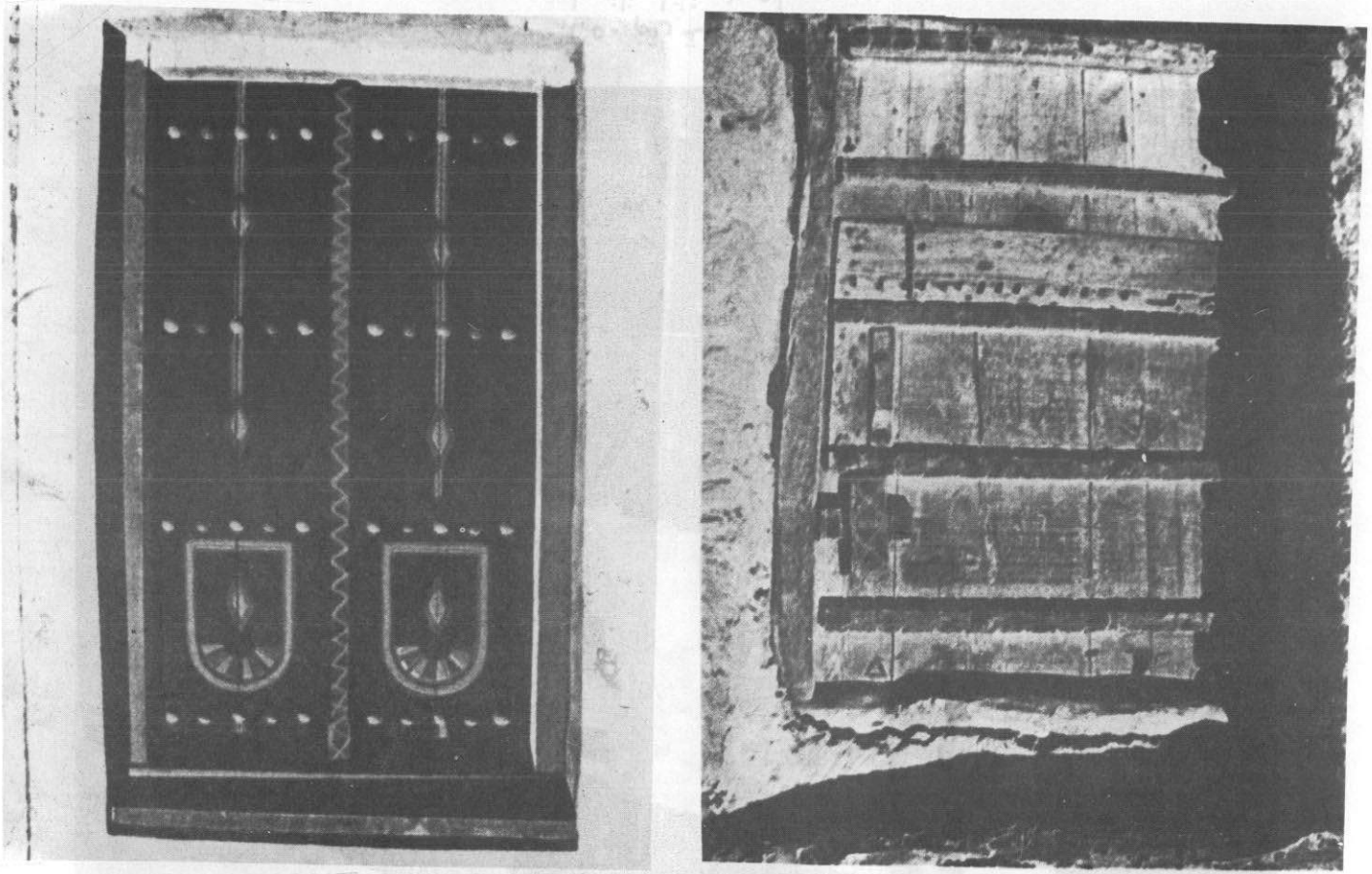

(لوحـــة رقم ٥١)

نوافذ وفتحات الدور والمنازل بظفار

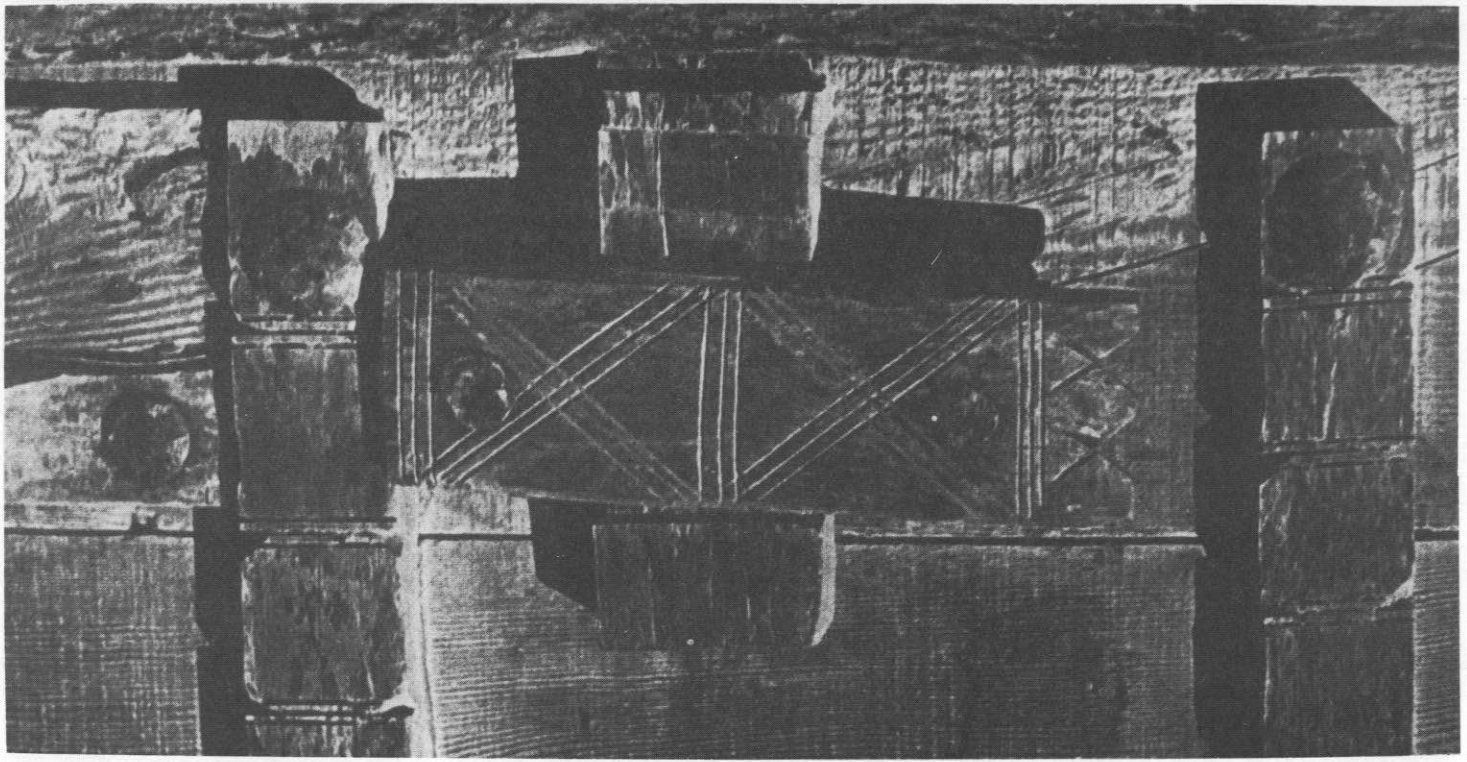

(لوحـــة رقم ٥٢)

نماذج من أبواب ظفار الخشبية القديمة

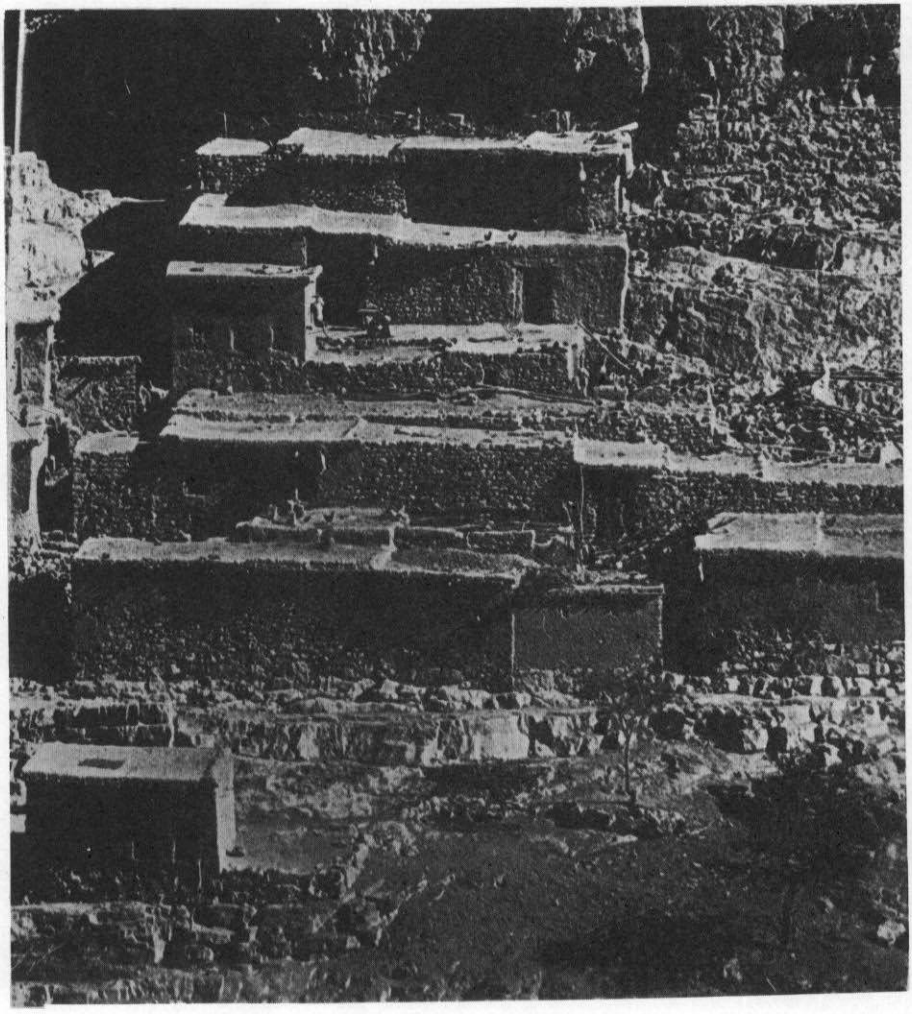

(لوحـــة رقم ٥٣)
الدور المدرجة على سفح الجبل الأخضر

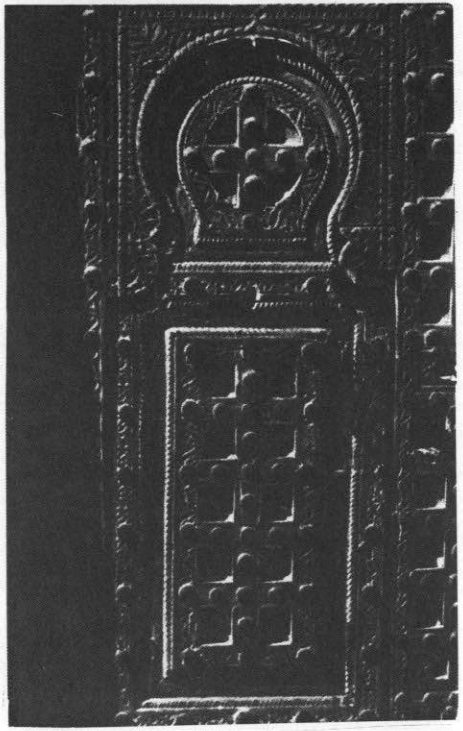

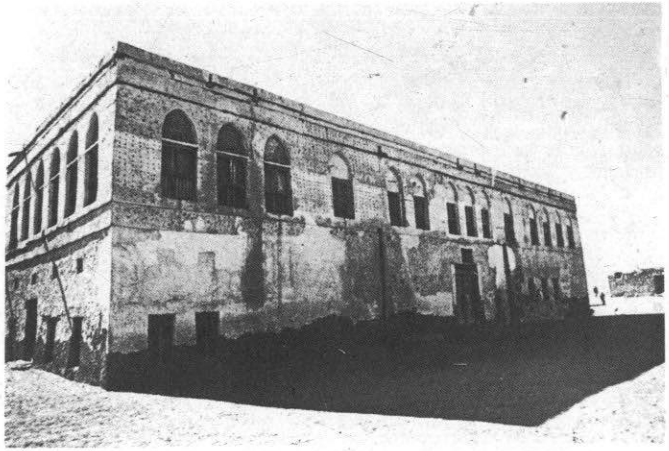

(لوحـــة رقم ٥٤)

منازل مدينة صـــور وأبوابها

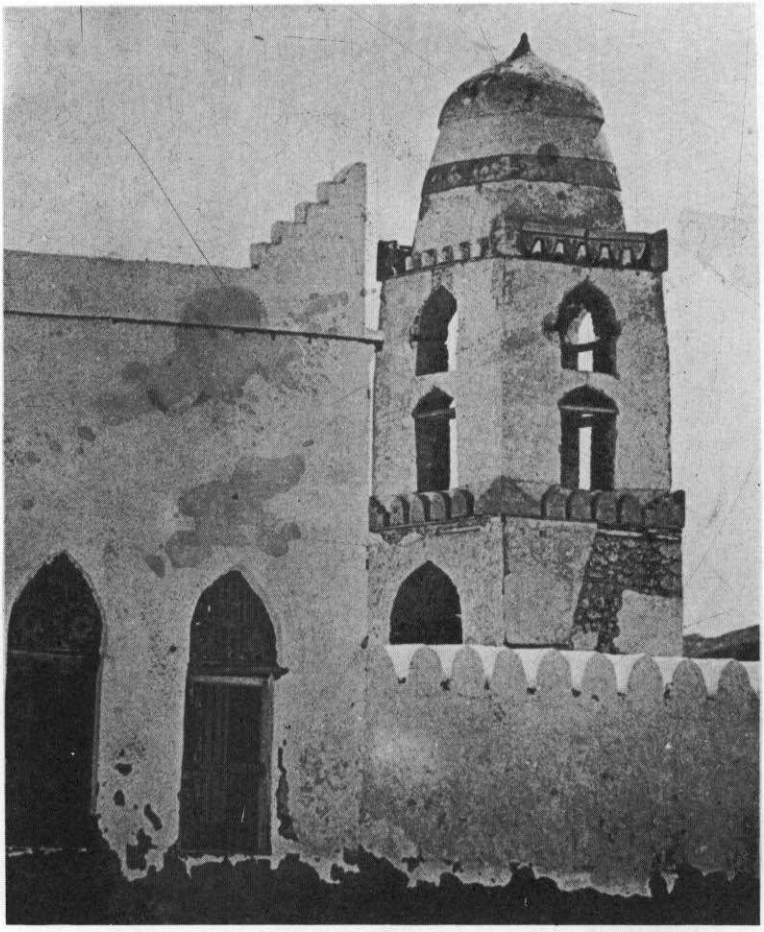

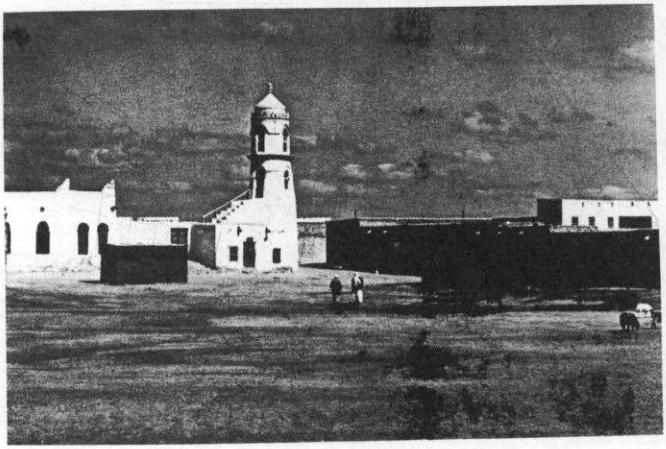

(لوحـــة رقم ٥٥)
منظران لمسجد صور القديم